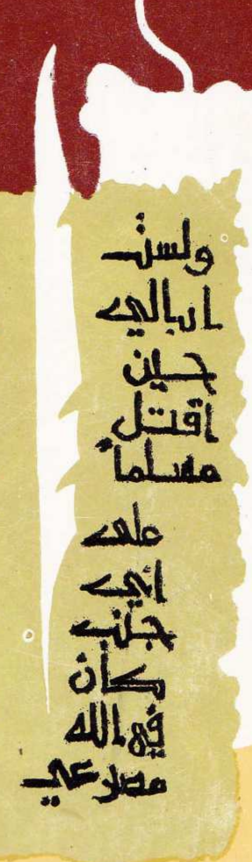


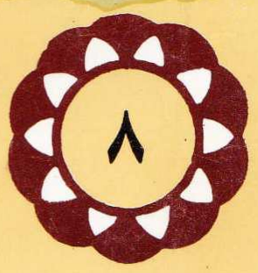
شعراء الدعوة الإسلامية

في العصر الحديث



تأليف

احمد عبد اللطيف الجدع   حسني أدهم جرار



أحمد مظهر العظمة
عبد الرحمن العشماوي
عبد الرحمن العبادي
محمد المنتصر الريسوني
محمد كامل الأيني

مؤسسة الرسالة

شعراء الدعوة الإسلامية

في العصر الحديث

٨

الطبعة الثانية

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م



مؤسسة الرسالة بيروت – شارع سوريا – بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ – ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

شعراء الدعوة الإسلامية

في العصر الحديث

تأليف

احمد عبد اللطيف الجدع
حسني ادهم جرار

الجزء الثامن

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء هذا الجزء :

أحمد مَظهر العظمَة

عبد الرحمن العشمَاوي

عبد الرحمن العبَادي

محمّد المنتصر الريسُوني

محمّد كامِل الأنيّ

أحمد مظهر العظمة

حياته:

عندما جاء الحقد الصليبي الأسود بكمال أتاتورك ونصّبه رئيساً على تركيا، ثم نفخ في صورته، وطلاه بأصباغ البطولة الزائفة، ظنَّ الناس أن دولة الخلافة المتعبة قد وجدت من يأخذ بيدها فيأسو جراحها ويزيل أدواءها، وما كاد الناس يطمئنون لهذا الظن ويستريحون إليه حتى فاجأهم هذا الصنم الألعوبة بالاستجابة لأوليائه الحاقدين، فإذا به ينزل بمعوله مع معاولهم، فيطيح برأس الخلافة، ثم يهوي على الجسد تقطيعاً وتفتيتاً . . .

والتفت الناس فإذا بالبلاد الإسلامية أوصالاً متقطعة ومزقاً متفرقة يستولي على كل جزء منها ماكر صليبي جاء ومعه تراث من الحقد الأسود يصبه على البلاد وخيراتها وعلى العباد ومعتقداتها .

وانبهر عامة الناس بما رأوا من قوة المحتلين العسكرية، فظنوا أن القوة ما جاءت هؤلاء إلا لأنهم حازوا الكمال في كـــل شيء... في الأخلاق والاجتماع والسيـــاســـة والاقتصاد...، فحاولوا تقليدهم، وساروا في هذا الطريق أشواطاً كادت تودي بكيان الامة لولا أن رحمـة الله أبـت أن تذوب هذه الأمة في بحر أعدائها أو أن تتلاشى في مستنقعاتهم، فقيض لها رجـالاً رفعـوا أصـواتهم محذريـن ومنذرين، وبذلوا جهودهم موجهين ومصلحين، ورفعوا أسلحتهم مدافعين ومقاومين، فبـدأت الأمـة تصحـو مـن غفوتها وتهب من رقدتها...

ونحسب أن الأستاذ أحمد مظهر العظمة من هؤلاء الرجال الذين بذلوا جهدهم ووقتهم في سبيل رفع كابوس التبعية عن روح الأمة، وعملوا على كشف الحجب عن تراثها، وقاموا بتسليط الأضواء على الثقافة الإسلامية، ودفعوا الناس إلى المحجة البيضاء، وأرشدوهم لسلوك الطريق ذي الصوى والمنائر، آملين أن يحققوا عوداً حميداً لعزّ الاسلام وسيادته ونهضة المسلمين وريادتهم...

ولد الأستاذ العظمة في فترة مأساوية من تاريخ المسلمين، فقد كانت ولادته عام ١٩٠٩ م في دمشق، ودولة الخلافة

تترنح تحت ضربات الأعداء الصليبيين الذي أخذوا ينقصون من أطرافها، والأعداء الداخليين الذي أخذوا ينقضون بنيانها . . .

ولد الأستاذ العظمة في أسرة كريمة تهتم بأولادها وتوليهم رعايتها، وتحرص على تعليمهم ما ينفعهم.. فقد كان أبوه أحمد بك حافظاً للقرآن الكريم، مشتغلاً بالتجارة بين دمشق واستانبول، بالإضافة إلى عمله في أرضه بقرية المحمودية بغوطة دمشق يفلحها ويزرعها ويجنيها.

وآلت البلاد السورية إلى الاحتلال الفرنسي، وحرص الفرنسيون منذ اليوم الأول الذي دنسوا فيه تربة الشام الطاهرة على دسّ أنوفهم في كل صغيرة وكبيرة من شؤون البلاد، وكان التعليم أعظم ما التفتوا إليه وحرصوا على أن يكون تحت سيطرتهم التامة وأن لا يغيب عنهم طرفة عين، فقد كانوا يريدون للتعليم أن يسير على هواهم، وكان هواهم أن يزرعوا الثقافة الفرنسية النصرانية في نفوس المسلمين حتى يمسوا لهم تبعاً في الفكر بعدما أصبحوا تبعاً لهم في السياسة.

وبث الفرنسيون رجالهم في المدارس، فعينوا في كل مدرسة مدرساً فرنسياً لتلقين الطلاب حب اللغة الفرنسية

وعشق الثقافة الفرنسية واحترام كل ما هو فرنسي...

وكان المدرسون الذين عاصروا دولة الخلافة لا يزالون على ولائهم لدينهم وأمتهم، ولا يزال الأمل يراودهم بعودة حميدة للخلافة وبهزيمة منكرة للدخلاء الغاصبين، لذا كنت ترى هؤلاء المدرسين يتقدون حمية ويتدفقون حماساً، فكانوا بأحاديثهم وتوجيهاتهم لتلاميذهم يهزون الإباء ويبعثون الهمم، وقد كان تأثيرهم في أبنائهم التلاميذ كبيراً، وبتأثير هؤلاء الأساتذة ازورت أنظار التلاميذ عن الأساتذة الفرنسيين الذين أفسدوا جوّ المدارس بحضورهم وسلوكهم، وقد كان الأستاذ أحمد العظمة طالباً في أنموذج البحصة بدمشق، وهي المدرسة الابتدائية التي تعلم فيها، وكان حالها على ما وصفنا من حال المدارس السورية آنذاك.

وقد بدا على هذا الطفل الذكي منذ الأيام الأولى للدراسة برمه بهذا الفرنسي الذي يلقنه لغة الدخلاء ويحاول أن يلقنه معها حب أهلها والولاء لهم، وقد لاحظ هذا الفتى الدمشقي أن الأستاذ الفرنسي لا يأتيهم إلا مخموراً تفوح منه رائحة هذا المشروب الذي حرمه الاسلام، دين البلاد، فاعترض عليه وأنكر عليه سلوكه المشين، وأزعج الأستاذ أن يرى تلميذاً يافعاً يعترض عليه، فأمر بطرده من حجرة

الدرس... وخرج الفتى أسفاً على ما يراه من تحكم الأجنبي في الوطن وأبنائه... ورآه مدير المدرسة الأستاذ عبد الفتاح ملحس، وكان وطنياً غيورا، فسأله عن سبب خروجه من حجرة الدرس، فقال الفتى أحمد: أخرجني المعلم الفرنسي الثمل الذي تنبعث منه رائحة الخمر لأني انتقدته على ذلك... وصمت المدير لحظة ثم قال للفتى الشهم وهو ينفطر أسى: يا أحمد... يا بني، نحن ضعفاء ضعفاء.. عد إلى صفك وحاول أنْ تضبط نفسك...

وعندما مضى الفتى حانت منه التفاتة إلى وجه المدير فرآه يكفكف الدموع المتحدرة على وجنتيه! ومضى الفتى في دراسته وهو يزداد قناعة بمقاومة الدخيل محتلاً عسكرياً وغازياً فكرياً، وكلما كبرت سِنُّه كبرت معها قناعاته حتى استقر في روعه أن الخلاص من هذا البلاء الأجنبي لا يكون إلا بالسلاح الأمضى، سلاح الإيمان الذي غرسه الاسلام في نفوس أبنائه فجعل منهم أسود الوغى وحماة الحمى...

وأنهى أحمد دراسته الابتدائية في أنموذج البحصة، ودراسته الثانوية في مدرسة التجهيز، ونال شهادة التحصيل الثانوية عام ١٩٣٢ م؛ وبعد الثانوية انتسب إلى معهد

الحقوق ومدرسة الآداب العليا (كلية الآداب) وتخرج فيها عام ١٩٣٥ م وله ست وعشرون سنة .

ومما كان له تأثير على اتجاهات شاعرنا الأدبية في أثناء دراسته صحيفة الفتح القاهرية التي كان يصدرها محب الدين الخطيب ويكتب فيها شكيب أرسلان أمير البيان كما دعاه معاصروه بحق؛ فقد كانت كتابات الخطيب وأرسلان وجماعتهم من كتاب الفتح تثير حمية المسلمين في مقاومة المحتلين المفسدين، وقد كان الشاب أحمد العظمة يتابع كتاباتهم فتهزه وتثير وجدانه، فلجأ إلى الشعر يعبر من خلاله عما يجده في نفسه من هزة العزة وثورة الوجدان، فكانت أول قصائده وباكورة شاعريته قصيدة ثائرة غاضبة على ما يقوم به اللعين أتاتورك من حرب لله ورسوله في تركيا البائسة الحزينة . . .

وبدأت مواهبه في الكتابة تتفتح على صفحات الفتح، فكان أول مقال له فيها كتبه بمناسبة الهجرة النبوية عام ١٣٤٧ هـ .

ولم يكتف شاعرنا بما حَصَّلَه من العلم الرسمي في المدارس والجامعة، فكان يتردد على حلقات الدين والعلم والأدب التي كانت مزدهرة ومنتشرة في مساجد دمشق آنذاك، فأضاف

إلى معلوماته المدرسية فيضاً من المعارف استقاها من علماء تلك الحلقات من أمثال المحدّث الكبير الشيخ بدر الدين الحسني والعلامة الشيخ أبو الخير الميداني والعالم الشيخ خالد النقشبندي . . .

وأول عمل دخل به الأستاذ العظمة ميدان الحياة كان انتسابه لنقابة المحامين في دمشق وممارسته لمهنة المحاماة، ولكن هذه الممارسة لم تطل، فقد دعته وزارة المعارف العراقية للعمل في مدارسها، فلبى الدعوة، وانتقل إلى بغداد، وعمل مدرساً في مدارسها، ثم امتد نشاطه إلى الصحافة فكتب في الصحف البغدادية مقالات متنوعة، واستعانت به الإذاعة فألقى من خلال مذياعها بعض الكلمات، فكان لعمله في العراق، والذي امتد خمس سنوات، أثره في تكوينه الأدبي، ولعله كان مقدمة لانطلاقته الأدبية، إذ كان المجال الذي استطاع أن يلقي فيه تجاربه الأدبية الأولى . .

وفي أثناء مقامه في العراق قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني وفشلت، ورأت الحكومة الجديدة أن تصرف المدرسين السوريين إلى بلادهم إذ رأت منهم ميلا للثائر بل وعوناً له في ثورته، فطلبت منهم مغادرة العراق . . .

بعد عودته من بغداد عين الأستاذ العظمة مدرساً للغة العربية في مدرسة التجهيز الأولى بحلب حيث قضى فيها عامين حافلين بالنشاط في داخل المدرسة وخارجها، ففي مجال التدريس درس اللغة العربية في المدرسة الخسروية التي كان مقرها جامع خسرو باشا، وهي مدرسة ثانوية شرعية تابعة للأوقاف، كما درس اللغة العربية أيضاً في المدرسة الفاروقية، وهي مدرسة خاصة تخرج فيها كثير من رجالات حلب المشهورين، كما ألقى دروساً في اللغة العربية لرجال الشرطة في حلب.

وفي هذه الفترة رأى جماعة من أهل الرأي في حلب أن ينشئوا جمعية تدعو إلى الله ورسوله بعد أن رأوا ما يحاك ضد الإسلام، دين الله الذي يدين به أهل البلاد، فتنادوا إلى اجتماعات تداولوا فيها الرأي، ثم اتفقوا على أن يؤسسوا جمعية تتأسّى بالرعيل الأول من المسلمين وتسير على هديهم، واختاروا لها اسم «دار الأرقم» تيمناً بالدار الأولى التي قدمها الصحابي الجليل الأرقم بن أبي الأرقم لرسول الله ﷺ ليتخذ منها أول دار للدعوة للإسلام.

وساهم الأستاذ العظمة في نشاط هذه الدار، ووضع لها نشيدها الذي يميزها ويوضح أهدافها، وأُلقي النشيد عام

١٣٦١ هـ ثم نشر في مجلة «الجامعة الإسلامية» عام ١٣٦٢، ومطلع النشيد:

شباب الهدى يا منايا العدا | تعالوا نُعِد ماضياً سيِّدا
ألسنا البناة؟ ألسنا الهداة؟ | ألسنا لطه مددنا يدا؟

فلم لا نسود بني الأرقم؟

ثم نقل إلى دمشق وعين رئيساً لكتاب الضبط في ديوان المحاسبات، ثم عضواً بلجنة التربية والتعليم عام ١٩٤٨ م. ثم عضواً في لجنة تأديب الموظفين في الإدارة المركزية عام ١٩٤٩ م، ثم انتقل إلى تفتيش الدولة.

أصبح الأستاذ أحمد علماً من أعلام سورية، لذا اتجهت إليه الأنظار، ورغبت كل الفئات أن يشارك في أعمالها، فأوفدته الدولة إلى المؤتمرات الدولية على ندرتها في ذلك الوقت، كما دعته المحافل الدولية ليكون عضواً مشاركاً فيها:

فقد كلف عام ١٩٤٨ م بالاشتراك في امتحانات كلية الحقوق في مادة الحضارة

ودعي لتدريس الدين واللغة العربية في داري المعلمين والمعلمات، فاستجاب للدعوة

وعُهد إليه تدقيـق معـاملات الدوائـر الملحقـة بمجلس الوزراء قبل إرسالها إلى المجلس

ومثل سورية في الدورة التدريبية لتعديل الكتب المدرسية التي أقامتها منظمة التربية والتعليم في بروكسل، وفي هذه الدورة اعترض على تـدريس تـاريـخ إسرائيـل، فقبـل اعتراضه، كما لفت النظر إلى تشويه التاريخ الإسلامي في عدة كتب مدرسية، فكان رأيه هذا موضع العناية لدى المجتمعين.

ودعي عام ١٩٥٠ إلى عضوية المجمع الإسلامي الدولي للعلوم والآداب في بولونيا

وفي عام ١٩٥١ دعي لعضوية المجمع العلمي لحوض البحر الأبيض المتوسط

وفي عام ١٩٥٧ أُوفد إلى مصر عضواً في وفد الوحدة الثقافية

وفي عام ١٩٦٠ انتخب أميناً عاماً للمؤتمر العام لنصرة الجزائر الذي دعت إليه جمعية أنصار المغرب العربي بالاتفاق مع رابطة العلماء بدمشق، وقد اتخذت في هذا المؤتمر قرارات هامة منها الدعوة إلى تأليف حكومة جزائرية.

ولا يفوتنا أن نضيف إلى نشاطاته هذه مشاركته في تأليف الكتب المدرسية لداري المعلمين والمعلمات.

* * *

لم يقتصر نشاط الأستاذ أحمد العظمة على الوظائف الرسمية وواجباتها أو على المشاركة في المؤتمرات والندوات والمجامع وأعمالها، على الرغم من كل ما كان يبذله في هذه وتلك من مجهودات التوجيه والإصلاح، بل امتدّ نشاطه إلى الحياة العامة، فساهم في الكتابة في الصحف والمجلات المعروفة آنذاك، وبخاصة مجلة «المعلم العربي» التي اشترك في تحريرها أيضاً...

وانطلاقاً من شعوره بحاجة الأمة إلى التوجيه الإسلامي السليم دعا عام ١٩٣٤ لإنشاء جمعية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، فلقيت دعوته آذانا صاغية، وتكونت جمعية التمدن الإسلامي، فألقى المحاضرة الأولى باسمها في قاعة المجمع العلمي بدمشق.

وانتخب الشيخ محمد الشطي أول رئيس لجمعية التمدن الإسلامي، والأستاذ أحمد العظمة أميناً لسرّها، وعندما انتقل الشيخ الشطي إلى رحمة الله انتخب الأستاذ العظمة رئيساً لها، واستمر في رئاستها إلى يومنا هذا.

وفي عام ١٩٣٥ م أصدر مجلة «التمدن الإسلامي»، وذلك عندما رأى «أن العدو قد نصب حبائله، وأن التمدن الزائف قد بثَّ غوائله، وأن تراث الإسلام العظيم يمدنا بكل ما فيه الخير والسعادة...»، وقد ساهمت هذه المجلة في نوعية المجتمع الإسلامي على حقائق الإسلام وميزاته العظمى، وحذرت من شرور التمدن الزائف الذي يزحف على بلادنا، وحاربت كل دعوة للشر، وناصرت كل دعوات الخير، واستقطبت مجموعة من خيرة كتاب المسلمين، واستمرت المجلة تؤدي رسالتها السامية تحت رئاسة الأستاذ العظمة منذ إنشائها وحتى يومنا هذا دون انقطاع، وقد أصدرت حتى الآن سبعة وأربعين مجلداً تعتبر بحق وثائق إسلامية ومراجع أدبية لعصر ممتد لأكثر من خمسة وأربعين عاماً، ولا يفوتنا أن ننوه أن هذه المجلة قد طبعت بطابع الأستاذ أحمد العظمة الذي رَأَسَ تحريرها هذه المدة الممتدة فساهم في تحرير كل عدد منها بمقالات متنوعة وأشعار جميلة ومختارات هادفة، وكان يكتب فيها غير المقالات والقصائد أبواب ثابتة يختار مادتها وينسقها ويخرجها بنفسه.

ورغم كل هذه الأعباء التي ينوء بحملها العصبة، فقد ساهم مع بعض أعضاء جمعية التمدن بعد العدوان الفرنسي

على دمشق عام ١٩٤٦ م، في إنشاء مدرستين، إحداهما ابتدائية والأخرى ثانوية تـولى بنفسـه إدارتها والتـدريس فيها.

وكان لجمعيـة التمـدن الإسلامـي نشـاطـات اجتماعيـة متنوعة، منها أنها تولت حملة محو الأمية فـي البلاد، وقامت على هذا الأمر خير قيام إلى أن تولت هذه المهمة ندوة الإعلام الرسمية، ومنها أنها اهتمت بالصحة والعلاج لعامة الناس، وكان في الجمعية بصورة مستمرة طبيب وطبيبة لا يألـوان جهـداً في علاج المواطنين..، ومنهـا أنها عنيـت بالكتاب ونشره، ومنشوراتها من الكتب لا تخلو منها مكتبة عامة أو خاصة، وسلسلة «من هدي الإسلام» إحدى النماذج الطيبة لعناية الجمعية بنشر الثقافة الإسلامية.

وكان لا بد لهذا النشاط المتشعب الاتجاهات،الواضح الأهداف، أن يقود الأستاذ العظمة إلى المساهمة في الحياة السياسية للبلاد، فرشح نفسه للنيابة في مجلس النواب، فحدث تلاعب في النتائج كما هي العادة في الانتخابات النيابية منذ وفد علينا اسمها مع ما وفد إلينا من التقاليد الغربية.

وفي عام ١٩٦٢ عندما حدث انفراج يسير في مسألة

الحرية اختير الأستاذ أحمد العظمة وزيراً للزراعة، ثم أضيفت إليه وزارة التموين وكالة عام ١٩٦٣، ولم يستمر في الوزارة طويلاً لتقلب الحياة السياسية في سوريّة وعلى الرغم من قصر المدة التي تولى فيها أديبنا الوزارة فقد لمس الناس مدى الأعمال الجليلة التي قام بها في وزارته، ولعل الإصلاحات التي أحدثها في وزارة الزراعة لا زالت حية في أذهان المواطنين وبخاصة موقفه من مسألة تتويج ملكة للقطن كل عام على عادة المقلدين لكل ما هو أجنبي، فقد ألغى الأستاذ العظمة هذه العادة وسفه رأي القائمين بها وطالبهم بالانصراف إلى ما يفيد الأمة وما يزيد الانتاج.

وبالاضافة إلى ما قدمنا من مواهب شاعرنا واتجاهاته المختلفة، فإن له مواهب في فنيّ الخط والزخرفة، وقد دخل مسابقات هذين الميدانين ونال فيهما جوائز، وله لوحات وزخارف رائعة تنافس لوحات وزخارف كبار الخطاطين والمزخرفين...

ويجدر بنا أن نشير إلى أن الأستاذ العظمة كان ذا تأثير نافذ فيمن يستمع إلى محاضراته وخطبه، وفيمن يقرأ مقالاته وكتبه، وفي الحادثتين التاليتين دليل على ما ذهبنا إليه، وفيهما العبرة للدعاة والموعظة للقارئين:

في إحدى المحاضرات التي اشترك فيها الأستاذ العظمة نوقشت مسألة الإرث وتوزيعه بين الذكر والأنثى، وهي إحدى النقاط التي يعيبها غير المسلمين على النظام الاقتصادي الإسلامي دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث والدراسة، هذا إذا أحسنا الظن فيهم، وقد ناقش الأستاذ هذه المسألة مناقشة علمية دقيقة وعلل التفاوت بالإرث لكون الزوج في النظام الإسلامي يعول والزوجة تعال، وهو خلاف ما يحدث في النظم الأخرى إذ تشارك الزوجة في الإعالة وربما انفردت بها، وكان من بين جمهور الحاضرين مدرس نصراني وقف عند انتهاء الاستاذ العظمة من كلمته وقال: إذا كان الإسلام كما بينه الأستاذ العظمة في محاضرته فأنا أعلن إسلامي!

ونشر الأستاذ العظمة مقالاً في مجلة التمدن الإسلامي حول الأسباب التي تحول دون اعتناق أوروبا للإسلام وتناول الموضوع ببراعة متناهية مسنداً هذه الأسباب للأحقاد الدفينة للاستعمار ولما تزرعه الكنيسة من معلومات مغلوطة عن الإسلام ولما تبثه بين رعاياها من كراهية للمسلمين، وللجهل الذي يسيطر على المسلمين فيمنعهم من توصيل رسالة الإسلام بصورة سليمة لغيرهم من الأمم،

وكان للمقال أثره في أوساط غير المسلمين، فطلبت مجلة «إسلاميك درقيل» السماح لها بترجمة المقال ونشره، وعندما اطلع على الترجمة أمين سرّ الدورة التدريبية لليونسكو في بلجيكا قال للاستاذ العظمة: لقد قرأت المقال ثلاث مرات.. وأعد بأربعين مشتركاً إذا وعدتني بأن تكتب في كل عدد مقالاً إسلامياً باللغة الانجليزية...

أما عن الحياة الأسرية للأستاذ أحمد العظمة، فقد تزوج عام ١٩٤٠، ورزق خمسة أولاد، منهم اثنان من الذكور؛ أحمد غياث الذي درس النسيج في كل من دمشق ولندن، ومحمد إياد الذي نال شهادة الدكتوراة في الطب، وثلاث من الإناث رزقن أولاداً قرت بهم العيون...

مؤلفاته:

على الرغم من النشاطات المتعددة التي مارسها الأستاذ أحمد مظهر العظمة، فقد صدر له مؤلفات كثيرة في ميادين اللغة والدين والشعر...

ففي التفسير صدر له: تفسير جزء عمّ وجزء تبارك وجزء قد سمع، وتفسير سورة الذاريات وسورة لقمان وسورة الحجرات.

وفي الحديث الشريف صدر له: من الهدي النبوي، تفسير عشرين حديثاً

وفي الثقافة الإسلامية والتوجيه الإذاعي والمنبري صدر له: مذاعات سبيل الإسلام، نحو حياة مثلى، حديث الثلاثاء (خمسة أجزاء)، من هدي الإسلام (خمسة أجزاء)، التربية الإسلامية، من إعجاز القرآن، الايجاز وآثاره، ديوان الخط (بالاشتراك مع لجنة رسمية من الأوقات).

وفي التاريخ والحضارة صدر له: علي بن أبي طالب (من سلسلة: عظماؤنا للصغار)، شرار بني إسرائيل والصهيونية، الثقافة العربية (وهي مجموعة المقالات المنشورة في مجلة المعلم العربي)، حضارتنا، الإسلام ونهضة الأندلس، مقدمات (وهي مجموعة المقالات التي كتبها في مجلة التمدن الإسلامي)، كلمات (وهي مجموعة المقالات التي كتبها في مجلات أخرى غير التمدن الإسلامي)، خواطر في الأدب (دراسة نصوص ونقدها).

هذا ويجب أن لا ننسى فضله في إخراج سبعة وأربعين مجلداً من مجلة التمدن الإسلامي، فقد رَأَسَ تحرير هذه المجلة منذ صدورها وإلى يومنا هذا، فقد قدّم لكل عدد

من أعدادها، وملأ كثيراً من فصولها، واستكتب أصحاب الأقلام والقرائح لها، فما من كلمة طبعت في هذه المجلة إلا وله مساهمة فيها أكان ذلك تحريراً أم رأياً أم توجيها . . .

أما في مجال الشعر فقد صدر له: دعوة المجد ونفحات ثم قصيدة صلاح الدين

شعره

لعل لانشغال الأستاذ العظمة في الأعمال الصحفية والاجتماعية والتربوية والسياسية آثاره المزدوجة على شعره، فهو من ناحية قد زاد آفاقه اتساعاً ومداركه رحابة وثقافته ثراء مما جعله دقيق النظر إلى الحياة، ثاقب الرأي في مشكلاتها وقضاياها، عميق الانفعال بما يجيش به صدره، صادق التعبير عن كل ذلك. . .

وهو من ناحية أخرى منشغل بقضايا الأمة الملحة، فهو يدير مجلة ويفتح مدارس، ويحارب الأمية، ويوجه في قطاع التربية، ويحاول الإصلاح في ميادين السياسة والمجتمع باذلاً في كل ذلك وقته وجهده مما لا يتيح لنفثة الصدر وزفرة الوجدان التي تنظم شعرا وتصاغ قصيدا أن تراجع وتهذب

ويردد النظر فيها حتى تبرأ من الهنات وتعصم من اللمم!

وشاعرنا يعبر عن هذه المعاني بقوله: «وربما انتهيت من القصيدة في ساعتها ثم برمت نفسي بها، فلا أعود إليها، وقد يعيقني ما أكون فيه (من الأعمال) عن الروية والاستكمال والصقل والاستدراك، وقد تفوّت العجلة عليّ ما هو من أقرب الأشياء إليّ...».

والشعر موهبة تولد مع الإنسان، ورغبة جامحة تزاحم الأعمال فتزحمها، وفكرة متولدة تثب إلى الجنان فيطلقها اللسان، وقد كان الأستاذ العظمة منذ يفاعته يعيش بإحساس شاعر، فقال الشعر وهو في سنّ العشرين طالباً في الثانوية، وصقلته التجارب والأحداث والأعمال حتى دخل منتدى الشعراء وأصبح رائداً في ناديهم، واختار لنفسه ميداناً في الشعر يسمو بالشعراء ويضعهم فوق الذرى، ميدان الكلمة الصادقة والعبارة الهادفة والإمتاع البريء.

وشعر الأستاذ العظمة متفاعل مع مشاعره، فأنت تراه في كل قصيدة ينشئها يصدر عن عاطفة وطنية متأصلة وعن حب للإسلام مقيم، لا يغريه ما يراه من شيوع التحلل والتمرد في شعر اللاهثين وراء المدينة الغربية الهابطة رغم ما يراه من إقبال المجلات عليه وميل الناشئة إليه، ذلك لأنه

نذر نفسه لانقاذ هؤلاء الضالين من هوّة السقوط، وعاهد ربه على إنقاذ الكلمة العربية من التردي في مهاوي الابتذال والهبوط.

لأجل هذا كله رأينا شعره ينبض بالعاطفة الصادقة، ويخلو من كل ما يعيب الكلمة الهادفة، فأنت لا تراه يقول في اللهو شيئاً ولا ينشيء في المدح بيتاً، وأنت لا تراه يطري القيان أو يصف بنت الحان، بل تراه محلقاً في ذرى الأمجاد، داعياً المسلمين إلى رفع راية الجهاد، مذكراً بأيام الله، مهيباً بالمسلمين لأن يعودوا ليمسكوا بزمام القيادة والسيادة...

وللأستاذ العظمة توجيهاته الثاقبة الصائبة لشعراء المستقبل، وهي توجيهات نابعة من معاناة للشعر استمرت أكثر من خمسين عاماً، فهو يرى أن الإجادة في القريض لا تكون إلا بعد معاناة في اللسان والجنان والوجدان حتى يحسن صاحبها التعبير عن خفقة القلب وجولة الفكر وهمسة الخاطر ورجفة الأنين وحرارة الحنين وألوان النظرة ونجوى الزهرة ورقصة الفنن وابتسام الشعاع وزينة السماء وبكاء الطفل وغضب العاصفة ووحي الهداية... ونحو هذا مما لا ينبغي أن يمر بالشاعر فلا يعمل عمله في نفسه وخياله

وفكره وقلبه ولا يجعله مرآة له ولسانا . . .

طرق الأستاذ العظمة في شعره موضوعات متعددة كلها تدور في دائرة الحسّ الإسلامي والغيرة الوطنية والعلاقات الإنسانية، وكيف لا تكون هذه ميادينه وهو الذي أفنى عمره في الدعوة لمجد الإسلام والتمدن الإسلامي بدلاً من الدعوة لتمجيد الأوثان ونشر التمـدن الزائـف لحضـارات غريبة عن ثقافتنا ، متنافرة مع طبائعنا ، معادية لمعتقداتنا .

الأستاذ العظمـة محب للإسلام، محب للـرسـول، محب للصحابة، لا يجد مناسبة إلا وباح بهذا الحب وأعلن عنه، ولا تجد قصيدة له إلا وفيها نفحات من هذا الحب الذي علق بنفسه وتمكن من فؤاده وامتزج بدمائه . . .

لقد رأى شاعرنا في الإسلام الحياة، ورأى فيه السعادة، ورأى فيه العدل، لقد رأى في الإسلام كل ماتتمناه البشرية وتسعى لإدراكه، فتمنى أن تهتدي البشرية لنور الإسلام وتأخذ به نظاماً للحكم ومنهجاً للحياة. . . وتمنى لنفسه لو أنه عاش في ذلك الزمان الذي ساد به الإسلام وضرب بجذوره في أنحاء الدنيا وأرجاء الأرض.

ليتني عشت والزمان وليـد   في ظلال الرسول والإسلام
أهب القلب معزفاً لنشيـد   سلسبيل ينساب كالأنغـام

وأرى البيد والليالي سكرى | برحيق من سحره وسلام
فأغني كما بطه تغنى | كل صب من يعرب مستهام
مثلما غردت بلابل أيكٍ | لابتسام الصباح بعد الظلام

وشاعرنا شديد الاعتزاز بدينه، كبير الثقة بخالقه، يرى في إيمانه صخرة تتكسر عليها مؤامرات الأعداء ودسائس الحاقدين، ويرى أن الأهداف كلها مضمونة التحقيق إذا ما صدرت عن إيمان راسخ ويقين متين:

أنا بالله ذو فخار وتيهٍ | ما تناهى مثل الفضاء الطويل
وبربي أعتزُّ دوماً، ونصري | باتكالي على القدير الجليل
وتسير الأحداث خلف اتكالي | ثم أحظى بالمقصد المأمول

وملأ حب الرسول - ﷺ - فؤاد شاعرنا، وأصبح لا يجد لذة إلا بهذا الحب، ولا يرى هناء وسعادة إلا به:

ملء قلبي حب الرسول وروحي | ملء عيني وخاطري وجنوحي
فهو لُبي ومهجتي ورجائي | وضيائي المشع، بل هو روحي
إيه ذكرى الرسول هدهدت آلا | مي، وأحييت همتي وطموحي
فإذا العيش بالرسول نهار | وهناء من بعد ليل الجروح

إن إعجاب الشاعر بالرسول - عليه السلام - ليس إعجاباً ساذجاً، بل هو إعجاب معتمد على فهم لشخصية

الرسول بكل جوانبها، وفهم للرسالة التي أداها، وإدراك للآثار التي تركها، لذا فهو يدعو المسلمين لأن يتطلعوا إلى ما تميزت به شخصية الرسول من عظمة، وما حفلت به رسالته من سموّ، وما تركه تطبيق الإسلام من آثار رائعة، فيعودوا لشخصية الرسول فيقتدوا بها، وإلى الرسالة فيأخذوا بها، وإلى الشريعة فيعملوا على تطبيقها:

جرَّد السيفَ وأعلى المشعلا ... وأبى إلاّ كتاباً مُنزلا
ينتضي الأرض ضياء مرسلا ... يبعث النور إليها جملا
فإذا الظلم غدا مستأصلا ... وإذا الإفك يحاكي الطللا
وإذا الميزان أضحى بدلا ... والهدى الآفاق طراً شملا
عجباً لليل ولّى عجلا ... أتراها الشمس أضحت بطلا
هكذا المسلم في الأمس، ألا ... يذكر الماضي ابن أمجادٍ ألا؟!

إن سيادة الإسلام تبدل الأرض غير الأرض، فتحيي مواتها، وتبعث خيراتها، ويعمها العدل ويسودها الأمن...

لقد ساد الإسلام الجزيرة العربية، فأصبح العرب الجاهليون، المغرقون في الجاهلية، ضمائر الأمم ومنائر الوجود.

لقد حوّل الإسلام جفاف الصحراء وقساوة الحياة فيها

إلى رغدٍ وأمن وسلام، وحوّل أولئك الأعراب الجفاة المتصارعين على توافه الحياة إلى قادة هداة مجاهدين يحملون مشاعل الحرية ومنائر العدل إلى العالمين:

أتت البيد تستقي فرواها بمعانٍ للمكرمات مصادر
فمشت خلفه فشاد علاها فإذا العرب للحياة ضمائر
تتنزى خيامها فمناها فتحيات هديهن سوائر
فأناشيدها وريٌّ تقاها والمروءات والمعالي بشائر
فإذا شيحها وحرٌّ لظاها فيءُ وردٍ معطر وأزاهر
وإذا الأرض بدلت بسواها كل حرّ للعرب فيها لشاكر

وعندما انحرف المسلمون عن دينهم، وضلوا عن هديه، وقعوا في براثن أعدائهم، وأصبحوا نكرات في العالم بعد أن كانوا أعلاماً..

والشاعر الذي يعاصر هبوط المسلمين، ويرى ما هم فيه من ضلال، ويلمس ما يصيبهم من هزائم متلاحقة، يناجي رسول الله ﷺ، ويهيب بشباب المسلمين لكي يهبوا لنجدة أمتهم باتباع هدي الرسول، ويدعوهم لعقد البيعة على نصرة الرسول وهديه والإسلام وشرعه، بل إن الشاعر يرى أن ما يعانيه العالم من شقاء وضلال لا انتهاء له إلا بالارتواء من النبع النبوي، وأن الفوضى التي تضرب أطنابها في الأرض

لا علاج لها إلا بالاهتداء بالنور الإلهي:

محمد هـذي الأرض طـراً وجيعـة
وأنـت لها الآسي الحكيم الموفـق
فـأرسـل شبـاب المسلمين لـدائها
وكـل بطـب المصطفـى سيـوفـق
أتينـاك نـرجـو أن تمنّ مـوجهـاً
وهـذا كتـاب الله بـالحق ينطـق
مبـايـع طـه للإلـه مبـايـع
وناصر طه خصمه الدهرَ يـزهـق
فوا شـوق نفسي للشبيبـة والهدى
إلى علم الإسلام بـالعـز يخفـق
إلى نـوره الوضـاء يجلى بـه الهدى
فيشرق عيش كـاد في الذل يغـرق
فهيـا شبـاب المسلمين إلى الهدى
مبـايعـةً تـدعـو الرجـا وتحقـق

ويلتفت الشاعر إلى من غزوا أمته، بعد أن دب فيها الوهن، فيجدهم يرفعون راية المسيحية بيدٍ، ويرفعون باليد الأخرى كل أنواع الفتك والدمار، فيهوون بها على رؤوس الآمنين ويقتلون بها الأطفال والنساء والشيوخ، لا يرقبون

في مسلم إلاّ ولاذمة، بل يتبركون بإراقة الدماء المسلمة كما يتبركون بالماء الذي اغتسل به المسيح...، ويعجب الشاعر من موقف هؤلاء ويستنكره، إذ كيف يرضى المسيح - عليه السلام - بالظلم والقهر والعدوان وهو داعية السلام والمحبة! وكيف يرضى المسيح - عليه السلام - بقتل المسلمين وهو الذي بشّر بالرسالة المحمدية وحثّ أتباعه ليكونوا من أنصارها حين تشرق أنوارها على الوجود وأن يكونوا من أتباع رسولها - ﷺ - عندما يتأذن الله بطلوع فجره على الأرض:

درج الوهن بعد حزم وعزم
كامتداد الظلام أو أفعوانه
فتخلى القضاء عن رافع المجـ
ـد، وجدّ الزمان في حدثانه
وتداعى جيش الصليب مغيراً
جلّ ذكر المسيح عن صلبانه
ليس يرضى بالهدم والظلـ
ـم وملء الإنجيل من تحنانه
وهو داعٍ لدين خير نبيّ
خاتم المرسلين من إخوانه

وعلى النقيض من هؤلاء الشعراء الذين خدعوا بالفرنسيين وبما وصفوا به زوراً بأنهم دعاة حرية وعدل ومساواة، فقد ندد شاعرنا بالفرنسيين، وكشف عن ظلمهم وغدرهم وبطشهم بالشعوب التي ابتليت بهم:

ديغول إبليسه الأعلى له ذنب
(بينيه)، وناب (كأوليفا) معاديك
فهم أثافيّ عارٍ لا مردّ له
يخزي الفرنسيس من غرّ وصعلوك
لو يحفظون حمى حق يُلاذ به
أو يرأفون ووهج الظلم يشويك
لكنهم جعلوا خنق الحقوق هوىً
والحرّ يشبه مظلوم المماليك
واستعذبوا دمه شرباً وأعظمه
ضرباً، وهامته هرساً كمرهوك
فلم يرع عصبة الفتاك ما اجترحوا
وكيف يرثون بعد الذبح للديك

وككل مسلم حق لا تقيده الحدود الجغرافية الضيقة ولا ينخدع بالشعارات الإقليمية التافهة، فإن جهاده بالكلمة الشاعرة تجاوز حدود الهموم السورية إلى آفاق الإسلام

الواسعة، فكان لقضايا المسلمين في شعره مجال رحيب..

ومن الطبيعي أن تكون قضية القضايا أول ما التفت إليه، فالمسلمون، ومنهم العرب، لن تحل مشاكلهم ما دامت مشكلة فلسطين قائمة، وفلسطين لا تحل مشاكلها إلا بالحزم والعزم،والحزم والعزم لا يحالف العرب إلا إذا عادوا للعروة الوثقى، دين الله الحق، إذ المسلمون لا يعزون إلا بالإسلام ولا ينصرون إلا بالجهاد في سبيل الله...

فلسطين ملّ العرب من ذكر نكبة
ولم يبصروا فجراً مضيئاً مواسيا
ولو نال من يبكي خداعاً عقابه
لما عاش ذو روغٍ وإن كان طاغيا
على قدر عزم الشعب يحظى بحقه
فإن نام ساد القوم من كان باغيا

لا نريد أن نسترسل أكثر من هذا مع شعر الأستاذ العظمة وإلا فإننا نخرج عما اشترطناه لكتابنا من اعتماد الإيجاز واللمحة العابرة، وإن لشعر شاعرنا أثره في قارئه وسحره على قلبه مما يدفعه إلى ولوج آفاق رحبة والتحليق في أجواء سامية والتفاعل مع قضايا حساسة حتى ينسى نفسه ويغفل عن المهمة التي بدأ من أجلها قراءته.. ولا بد له أن

يعود إذا ما توقف وأن يستأنف إذا ما التفت.. ولنا مع هذا الشعر البديع وقفة أخرى في مجال آخر إن شاء الله.

مختاراتنا من شعره:

اخترنا له ثلاث قصائد

١ ـ ذكرى ومجد

في هذه القصيدة يقارن الشاعر بين المسلمين في عهدهم الزاهر حيث كانت معالم الإسلام واضحة في أذهانهم، وحيث كانت شعائر الإسلام قائمة كما أراد الله لها أن تقام، وبين ما أمسى عليه المسلمون من جهل بأمور دينهم وانحراف في تطبيق شعائره

ويوجه الشاعر نقده أيضاً لفئة من المسلمين أخذت تنادي بنبذ الشريعة باعتبارها (رجعية) وأنها خلقت لزمان غير زماننا!، وحذر الشاعر أبناء أمته من التعلق بذيل الحضارة الغربية والذوبان في أنهرها الآسنة ومستنقعاتها النتنة!

ويأسى الشاعر للحال التي آل إليها المسلمون، فقد أصبحوا عبيداً للغرب بعد أن كانوا بالأمس سادته، وقد

غدوا في ذل وهوان بعد أن كانوا في عز وشأن، وقد أمسوا متفرقين متنافرين بعد أن كانوا متحدين متضامنين...

إن هذه الزفرة التي يطلقها الشاعر تحمل في طياتها نداءً حاراً للعودة إلى مناهل الإسلام والتمسك بعراه...

٢ ـ هداية وأمل

تنادى عشاق الحضارة الغربية من المسلمين إلى نقل هذه الحضارة إلى بلادهم مغلفة بأسماء براقة مثل التمدن والرقي والتقدم...

وغالى كثير من هؤلاء بدعوتهم، فطالبوا أن يأخذ المسلمون هذه الحضارة بخيرها وشرها وحلوها ومرها وما يُحب منها وما يُكره...

وخُدع كثير من المسلمين بهذه الدعاوى، وأقبلوا على السهل الميسر من هذه الحضارة، فقلدوها بالأزياء والغناء.. وبالرقص واحتساء الخمور... ونكصوا عن تقليد الصناعة والاختراعات والعلم والإبداع...

وساد مجتمعاتنا الخلط، ودخلت في مجاهل التيه، ففقدت هويتها الإسلامية ولم تنل الهوية الغربية!

وراع المخلصين من أبناء الإسلام هذا الضياع، فهبوا ينبهون الناس للأخطاء التي وقعوا فيها وللأخطار التي أحدقت بهم، وأخذوا يدعون الناس للعودة لدينهم الذي لا يرجى لهم خير بشيء سواه

وكان على رأس المنادين بذلك شاعرنا الكبير، فقد دعا إلى المدنية الإسلامية والتمدن الإسلامي في مقابل المدنية الغربية والتمدن الغربي، فأسس جمعية دعاها «جمعية التمدن الإسلامي» وأخذ يدعو على صفحاتها إلى فكرته، ثم دعا شعراً إلى ما دعا إليه نثراً، فامتلأت قصائده بالتحذير من المدنية الغربية الزائفة وبالدعوة إلى المدنية الإسلامية الرائدة والتمدن الإسلامي العريق، وهذه القصيدة التي نقدمها مثال لذلك.

٣ ـ الترحيب بأشبال الجهاد

عندما أتم الانجليز مكرهم وأنجزوا غدرهم وسلموا فلسطين الأقصى لليهود، هب المسلمون لمساعدة أبناء فلسطين الذين هبوا للدفاع عن وطنهم، وكان على رأس المجاهدين الذين تنادوا للنجدة والفداء الاخوان المسلمون، فأُرسلت كتائبهم من مصر فخاضت حروباً مشهورة

مأثورة، وأرسلت كتائبهم من سورية فأدت واجبها وخاضت معارك مشرفة...

وعندما اجتمعت فرقة من متطوعي الاخوان السوريين للتوجه إلى أرض فلسطين الإسراء، وقف الخطباء والشعراء يودعونهم ويوصونهم.

وكان من بين المودعين شاعرنا الكبير، فألقى قصيدته هذه في وداعهم، وفيها يسجل للإخوان هذا الجهاد المشرف وفي الوقت نفسه يذكّر بغدر الانجليز وحقدهم الصليبي الأسود...

ذكرى ومجد (★)

لا الصـوم صـوم ولا الإيمان إيمانُ
أتـتْ على الصـوم والإيمان أزمـانُ

كانوا يصومون فالأخلاق سـاميـة
ويفطـرون، فـأجــر الله غفــران

الصـائمون إذا كـانـوا كما أُمـروا
صامـتْ شرورهـمُ فـالخلـق ريحان

وطــاعــة الله تهذيـبٌ ومــرحمة
وخيرُهـا المنبـع الفيـاض تبيـان

والصـوم طـبٌّ وأخلاق ورابطــة
وثقى وديـنٌ وتـرويـض وإحسـان

(★) ألقيت في حفلة لجمعية التمدن الاسلامي، أقامتها في المجمع العربي في ١٠ رمضان المبارك ١٣٥٢ .

ديوانه دعوة المجد ص ٧١، ٧٢

لكنه اليـوم أضحـى وهـو مخمصـة
على الفسـاد فما للحــزم سلطــان
يشكو الألى قد أطاعوا النفس وائتمـروا
بـإمـرة الشرِّ، فـالغـربيُّ ميــزانُ
المسلمين، ومـــا الأسماء مغنيــــة
حتى يكون مـن الأفعـال بـرهـان
المسلمين، ولا تخدعـك، مغـريــة
فللعنـــاويـــن إغــــراءٌ وبهتـــان
المسلمين، ولا تغــررك، جمهــرةٌ
ما للحجارة، لولا الجمـع، بنيـان
ضلوا السبيل فلا الأخلاق مشرقة
ولا الديـــــانـــــة إسلام وإيمان
صمٌّ إذا أبصروا داعـــي السماء وإن
ألفـــوا أذاهـــم فهـــم للشر آذان
ليس القديم ولو نوراً، يطيـب لهم،
بينا الجديد ولـو نـاراً، لـه شـان
ذاك التمـدن والإصلاح عنـدهـمُ
ودمـع هـذيـن بـالأخلاق هتــان
يا للـديـانـة والأخلاق مـن نفـرٍ
لم يأتِ ما صنعـوا إنس ولا جـان

قالوا التمـدن والاسلام مـا اتفقـا
إنـــا لعصر وللاسلام أزمـــانُ
فـذاك سعـيٌ وتجديـدٌ ومعـرفــة
وذا جمود وأوهــام وحــرمــان
بئست مقـالـة (تنفير) يـريـد بها
طمس الحقيقـة غــربي وأعــوان
وتلـك أوروبـة الفتــان بهرجهــا
للـديـن فيهـا رجـالاتٌ وسلطـان
حتى السياسة للرهبان قد خضعـت
فمـوقـدُ الحرب قسيس ومطــران
جيش الصليب يعيد اليـوم كـرتـه
فلا تغـرَّنــك أصبــاغ وألــوان
جلَّ (المسيح) عن العدوان إن لـه
(بالمصطفـى) أملاً يـرويـه قـرآن
وبشر النـاس بـالاسلام فهـو لــه
أخـو وفـاءٍ وفي الانجيـل تبيــان
فكــل مــن عـرف الدينين معترفٌ
بشرعـة الله، فــالهادون إخـــوان
لكــن قــادة قــومـي وهــو يتبعهـم
قد غرهم من رجـال الغـرب مجان

فاستسلموا بقلوب ملؤها سفهٌ
كأن عقل رجال العرب وسنان
إني ألوم بني ديني فهم رغبوا
فيما جنوه على الاسلام إن هانوا
ولا ألوم على (التنفير) طائفةً
إذ لا يلوم رجالَ الجد إنسان

* * *

ألله للدين كم ظلماً أهين وكم
ظنوه نقصاً، وفي التفكير نقصان
(ألله) واضعه (جبريلٌ) ناقله
(طه) مبلغه، قدماً به دانوا
سلْ صفحة الأمس عمن أيَّدوه أما
كانت لهم في نواحي الأرض تيجان
وقفْ حِيال رسومٍ فهي ناطقةٌ
ينبئك فيها حضارات وعمران
يا ويح قلبي لا أدري إذا ذكروا
أبكته جلق أم أشجته بغدان
أم أحزنته على الأجداد قرطبة
أعانه الله ما للقلب سلوان

بانوا وخلدت الأزمان ذكرَهمُ
ما للكرام شموس الدهر نسيان

تغير الناس والأزمان قد نقمت
فالمسلمون ملوك الأرض، عبدان

دين الحضارة والأخلاق أسعدهم
فمذ أهانوه قد ذلوا وقد هانوا

عدل من الله تأييداً لسنته
حظ المقصر: إقصاء وحرمان

يا قومي لوذوا بحبل الله واعتصموا
إن الدواء لداء الشعب قرآن

هداية وأمل (★)

مَـن للتمـــدن كـــي يعـــود كمالا
بهدى (كتـاب) يسبـق الأجيـــالا
هبط (الأمين) على (الأمين) بنوره
فغـــدا (حـــراءُ) مشرقـــاً يتلالا
فـإذا الرسـالـة أسفـرت (لمحمـد)
فخـــرِ العصـــور نبـــوةً وجلالا
والآي تترى والعـــروبـــة تنحني
لبيـــانـــه والمعجـــزات تتـــالى

(★) ألقيتها في حفلة لجمعية التمدن الاسلامي أقيمت في الكلية العلمية الوطنية في ١٣٥٣/٩/٧ ونشرت في مجلة التمدن (م ١ ج): ربيع الأول ١٣٥٤.

ديوانه دعوة المجد ص ٦٨ ـ ٧٠

والشمس تبصر في الجديد أشعة
كشعاعها تمحو الغواية حالا
والإفك يهدمه الصواب فيختفي
وظلامه ملأ الزمان ضلالا
ومحجَّب الأزمان يوحي وجده
بشرى بمنقذه (الرسول) وفالا
والدهر في عهد الهداية هانيء
يلقى ويشهد ما يُظن خيالا
ومسامع الآمال يبهجها الهدى
في كل عصر يدحض الأقوالا
وعيونها تلقاه دوماً رافعاً
مصباح إرشاد الورى جوّالا
وترى الخلود مصوِّراً في أمة
تلقى الخطوب فلا تملُّ نضالا
ساءَت ظنون الحادثات بأهلها
حتى رأت ما تبتغيه محالا
في شاطيء الأبد الرهيب مآذن
تلقى جنود (المصطفى) أشبالا
ساروا على النهج القويم فأصبحوا
للمجد أهلاً والسيادة آلا

وتخلصت أوطانهم من معتدٍ
تخِذ التمدن خدعة وحبالا
باسم الحضارة قد أباح لنفسه
ما كان في عرف الطغاة وبالا
شأن الذئاب مع النعاج وهكذا
أضحى التمدن ناسكاً محتالا
وقضوا على سود المصاعب وانحنوا
يهدون من ظنوهمُ جهالا
وتنسمت روح السلام وأخفقت
أمم الخصام وزلزلت زلزالا
وتلألأ المجد الرفيع كأنه
قد رام من أفق النجوم سؤالا
سكنت به أسمى الحضارات التي
ما شاهدت لجمالها أمثالا
وعليه من معنى العروبة روعة
ومن الهداية رحمة تتلالا
وعليه أعلام كأجنحة الهدى
تطوي الزمان مسبحاً إجلالا
وقريش للملك الجليل خلائف
لا يعرفون سوى (الكتاب) مقالا

والأمر شـورى والنفـوس رضيـة

لا تشتكـــــي ظلماً ولا إخلالا

* * *

لله آيـات (الكتـاب) فـإنها

تحي الرميم وتبعـث الآمـالا

وتمزق اليـأس المذل وتبعـث الـ

ـعزم المجـد الثـابـت الفعـالا

وتحول الضعـف الخؤون شجـاعـة

لا تستكين ولا تنيـل منـالا

وتبث في الهمـم الحيـاة فلا تكـلّ

ولا تـــــزل ولا تمل ملالا

وتهوّن الخطـب المحتم بـالـذي

تمليـه إنْ صبراً وإن أمثـالا

وتمدُّ في النفس الرجـاء ونـوره

لبلـوغ مـا يعلـو النجـوم كمالا

وتنـافس العِلم الدءوب بجريـه

فيشـدَّ في طلـب اللحـاق رحـالا

وتخيَّـر الأخلاق لا ضعفـاً ولا

يأسـاً؛ ولكـن حكمـة وجمالا

وتسابق الأجيال تجديداً فما
هرمت وإن شاخ الزمان وطالا
هي للعصور فشأنها التجديد لـ
كن فطرةً وطبيعة وخصالا
كالشمس في كل العصور مضيئة
تُهدي الحياة الحسن والافضالا
وتشيد المجد الرفيع فلا ترى
عين الزمان لحسنه أمثالا
خلق (النبي) يصونه ويعيده
إن عاد من تَخذ الضلال مجالا

* * *

أبني الهداية والعروبة والحضا
رة والأسنة تبعد الأشكالا
أبني الأُلى حملوا الحقيقة للشعو
ب وعلموا معنى الحياة وحطموا الأغلالا
أبني الألى رفعوا (الهلال) إلى العلا
ل سيادةً وعزيمةً وجلالا
أبني الألى أملوا على التاريخ ما
فعلوا فكان إلى الكمال مثالا

قد آن أن يجد (الكتـاب) جنـوده
دوّى الزمـــــــان بهديهم وتلالا
فهموه كالنـور المشـع وكـالنـدى
فهموه يـأبـى عـاجـزيـن كسـالى
فهمـــوه إيمانـــاً وأخلاقـــاً كما
فهمـوه حقـاً يبعـــث (استقلالا)
بـرق يـريني في الشبـــاب عـــزيمة
خلـف (الكتـاب) تحقـق الآمـالا
وتشيــــد الآتي السعيــد على الهدى
مـا خـاب مـن يستصرخ الأبطـالا

الترحيب بأشبال الجهاد (★)

سمعتم نداء الحق والمكر حازبهْ
وآن أوان السيف والمجدُ طالبُهْ

فطرتم تلبون الصريخ فمرحباً
بأشبال حق قد تعالت جوانبهْ

هو المسجد الأقصى المبارك حوله
هو الحرم المسرى لقد ذلَّ طالبه

وفي داره لبى الرسول جنودُه
وأنجد عيسى للكرامة راهبهْ

وهبت رفات الفاتحين كأنها
أواذيُّ بحر قد أثيرت رغائبه

(★) أنشدت في حفلة الترحيب بالمتطوعين للجهاد من الاخوان المسلمين التي أقيمت في المعهد العربي في ١٣٦٧/٤/٢٤ .

ديوانه دعوة المجد ص٣٣ - ٣٤

همُ جعلوها مـوطـن العـدل والعلا
ودلت على (الفاروق) فيها مناقبـه
لقد كان كالمولى (وأسلمُ) راكـب
فيـا لجلال العـدل تلـك مـواكبـه
سلامـــاً أمير العـــالمين فما رأى
مثيـلاً لك الدهر الذي أنت صاحبـه
فبينا ارتضاك الخلق من كـل ملـةٍ
وأعظم بحكمٍ لا ترى من يناصـبـه
إذا بسلام الغرب ما انفـكَّ جـاثماً
يُحيكُ جهاراً مـا تُـريـه عقـاربـه
فبالأمس قد خان العهود وما رعـى
(حسيناً) ولا ألفى ضميراً يعاتبـه
فجـــاسَ (النّبي) دارَ مجدٍ مُمـــرَّد
وأعلـــن نصراً ظفــرُه ومخالبـــه
وأعلـن (بلفـور) الخديعـة وعـده
(لصهيون) منها وهي غضبى تحاسبه
رويدك يـا مجزي اللئـام بـوعـده
فمن مالـه يعطـي جـوادٌ وكـاتبـه
وحسبهمُ إن كنـت لا بـدَّ فـاعلاً
خـذاءُ عتيـقٌ مـوطنـاً وجـواربـه

فما مجدهـم إلا نعـال ثقيلـة
وأسمال حـيّ والخنـا وعـواقبـه
لقد ضجَّ منهم كـل شعـبٍ وأمـةٍ
فـألقتهمُ ركلاً وصفعـاً تجاربـه
أمسَّكـمُ يـا مجلس الأمـن لُـوثـةٌ
أم الذهب المسروق تغري كواكبـه
فلسطينُ قلـبٌ للعـروبـة نـابـضٌ
وإن الردى بعد اقتسـام يصـاحبـه
وهيهات أن يحظـى العـدا بسـوى الردى
فحظهمُ من قلب عُـربٍ نـوائبـه
تُهاب سيوف النصر وهي ضجيعـة
فكيف إذا ثارت وسارت كتـائبـه
(ويُخشى عباب البحر والبحر ساكـن)
فكيف إذا أرغى وضجت غواربـهْ
(ويرهب ناب الليث والليث وحده)
فكيـف إذا هبـت أسـود تجانبـه
(ومن تكن الأسد الضواري جـدودَه)
تبسم إذ يلقـى الكلاب تقـاربـه
ومـا العـرب إلا هبرزيٌّ وقلبُـه
وما العرب إلا البحـر والنصر صـاحبـه

هنيئاً لكم يا فخر قومٍ وأمة

و (إخوان إسلام) تُنادي قواضبه

وأنتم كأهل البدر يوم نزالكم

وكلكمُ لله تسمى رغائبه

إمامكمُ من مشرق المجد (مصطفى)

يقود (سباعاً) بأسه ومناقبه

إذا الناس قالوا: هل حكيمٌ مفوَّه

وهل حازمٌ؟ لبى نُهاه وقاضبه

تألَّبت الأعداءُ يرجون كيده

فخيبهم: إقدامه ومواهبه

إذا كان فردٌ حكمةً فهو (مصطفى)

وإن كان فردٌ همة فهو دائبه

فسيروا على اسم الله للحرب بكرة

وطيروا إلى نصر تتالت كتائبه

وقولوا لأعداء العروبة إننا

سننقضُ إفكاً نسّجته عناكبه

ففي (القدس) لا في لايكساكس حقنا

وبالسيف يحمي المجدَ من هو طالبه

(بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه

وتدرك من نجى الفرارَ مثالبه)

(كأن مثارَ النقـع فـوق رؤوسنـا

وأسيافنـا ليـلٌ تهاوى كـواكبـه)

(بعثنـا لهم مـوت الفجـاءة إننـا

بنو الموت خفاقٌ علينـا سبـائبـه)

(فراحوا فريقٌ في الأسـار ومثلـه

قتيلٌ ومثلٌ لاذَ بـالبحـر هـاربـه)

(إذا الملـك الجبـار صعَّـر خـدَّه

مشينـا إليـه بـالسيـوف نعـاتبـه)

عَبد الرحمن العشَماوي

حياته:

في روابي بني ظبيان وعلى مقربة من سوق عكاظ.. وفي منطقة تظللها أشجار الكرمة والرمان، وتحيط بها أشجار الأثل والزيتون.. منطقة هاجرت إليها الطيور وتغنّى بها الشعراء وامتازت بصفاء الجو وجمال الطبيعة... في هذه الأرض الجميلة ولد الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي عام ١٣٧٥ هـ في قرية «عراء» إحدى قرى منطقة الباحة جنوب المملكة العربية السعودية..

ونشأ في بيت كريم ولكنه لم ينعم برعاية والده إلا في السنين الأولى من طفولته حيث كان الفراق الطويل بانتقال والده إلى جوار ربه. وانتقل الطفل مع والدته إلى رعاية جده لأمه فرأى فيه نموذجاً حياً للبذل والعطاء رغم قسوة الظروف وضيق ذات اليد..

والتحق عبد الرحمن بمدرسة بني ظبيان الابتدائية، وأنهى دراسته المتوسطة والثانوية في المعهد العلمي بالباحة عام ١٣٩٢ هـ. ثم توجه إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض والتحق بكلية اللغة العربية ونال منها شهادة الليسانس عام ١٣٩٦ هـ. وعمل معيدا بكلية اللغة العربية، وبدأ يحضّر رسالة الماجستير في النقد الأدبي بعنوان: «الاتجاه الاسلامي في آثار علي أحمد باكثير القصصية والمسرحية».

نشاطه الفكري والأدبي:

كان لأيام الطفولة التي عاشها عبد الرحمن والتي بدأت بفراق والده.. أثر كبير في اتجاهه.. هذه الطفولة التي رأى فيها نموذجا حيّاً للتضحية من والدته التي أقامت حياتها على رعايته ورعاية إخوته الصغار.. ثم النموذج الحي الآخر الذي رآه في شخص جده لأمه الذي رعاه رعاية تفوق رعاية الأب لابنه..

وكان للجو الاسلامي الصافي الذي عاشه في ظل هذه الأسرة الكريمة بالغ الأثر في تربيته وتوجيهه.. كما استفاد من المكتبة الصغيرة التي تركها له والده والتي كادت الحاجة

الى المال أن تذهب بها.. وكانت هذه المكتبة التي فتح عينيه عليها تحتوي على بعض كتب الفقه والحديث وكثير من كتب الأدب..

إن هذه الطفولة المليئة بما ذكرنا من تضحية وبذل ورعاية، وجوٍّ ديني، كانت خطوة أولى في طريق العلم.. وحافزاً قويا له على السير في هذا الطريق.. وزاده عزما ما لقي من تشجيع من أهله جميعا، ومن أساتذته الذين ما زال يحفظ نصيحتهم الصادقة له: «كن لبنة في بناء أمتك ولا تكن معولاً تهدم بناءها».

ومع بداية التحاقه بالمعهد العلمي بدأ يمد يده، الى مكتبة والده ليعرف ما تحوي من كتب، وما كاد يرى ديوان حسان بن ثابت حتى شعر برغبة شديدة في قراءته ثم تحولت تلك الرغبة الى عزم على حفظه بكامله.. فحفظ معظم قصائد الديوان وتأثر بما فيه.. كما تأثر بمناهج المعهد العلمي والتي كانت ثرية بالأدب والشعر. وإذا أضفنا الى هذا موهبته الفطرية فإننا لا نشعر بالغرابة إذا وجدناه في أواخر المرحلة الابتدائية قد بدأ ينظم ما يشبه الشعر.. وكانت أول قصيدة متكاملة له بعد التحاقه بالمعهد بعنوان «العلم والإيمان» والتي بدأها بقوله:

بالدين والعلم تعلو راية الأمم ويرتقي شأنها في عـالم القيم

وهكذا بدأ يكتب الشعر ويكثر من كتابته وحفظه، وبدأ ينشر قصائده في عدد من الصحف والمجلات..

وعاش عبد الرحمن مرهف الحس صادق العزيمة.. يتطلع الى أوضاع أمته الاسلامية ويتتبع أخبارها.. ويشعر باللوعة والأسى عندما يسمع أو يقرأ عن هزائمها العسكرية أمام الأعداء، ويشعر بالعذاب عندما يرى هزائمها الفكرية أمام الفكرالمستورد.. فالهزيمة الفكرية أشد خطراً على الأمة من الهزيمة العسكرية..

وكتب في أواخر المرحلة الثانوية كتابا بعنوان «امتي والدمار» ولكنه أجّل نشره ليعيد النظر في بعض أفكاره..

وفي الرياض انتقل شاعرنا إلى جو علمي وأدبي لم يكن متوفراً في منطقة الباحة.. والتقى بشباب يعيش من أجل الاسلام، فانطلق مع إخوته في الجامعة يبث ما تكنه نفسه من مشاعر الحب لأمته والحسرة على أوضاعها من خلال قصائده الكثيرة التي يلقيها في الأمسيات الشعرية بالجامعة والمناسبات الوفيرة بالرياض وفي موسم الحج، ويكتبها في عدد من الصحف والمجلات.

دواوينه:

١ - « إلى أمتي » ديوانه الأول صدر عام ١٣٩٨ هـ.

٢ - « صراع مع النفس » ديوانه الثاني.. قام بنشره النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٠٠ هـ.

شعره:

الشعر أحاسيس قلب.. وخفايا نفس.. وومضة فكر.. والشعر الصادق صورة صادقة لمشاعر صاحبه، وتعبير جلي عما يحمل في قلبه..

والعشماوي شاعر أصيل.. يصدر شعره عن نفس صادقة وعاطفة جياشة وقلب مؤمن وفكر نيّر وخيال خصيب.. شاعر سار على درب حسان فهب ينافح عن الاسلام ويوجه شعره إلى أمته ليثير فيها كوامن المجد ويوجهها إلى مبادىء الحق.. إنه يبدو من خلال قصائده شديد الأسف على وضع الأمة الاسلامية شديد الحرص على أمجادها.. فهو يرى أن سبب الضعف فيها إنما هو بُعدها عن الالتزام الكامل بمبادىء الاسلام...

استمع إليه وهو يبث هذا النداء إلى أمته فيقول:

إلى أمتي صوتي وفي القلب أشجان
ولي رغم أشجاني يقين، وإيمان
إلى أمتي صوتي فمن ذا يجيبني
وللصوت أصداء هناك وألحان
إلى أمتي صيحات وجد، تحركت
وإن ضمها ما بين جنبيه ديوان
إلى أمتي في كل نبضة خاطر
وومضة إحساس لها خطّ عنوان
وإني لأرجو، في غد أن أقولها
وقد ضمني في نصرة الحق ميدان
وما للفتى عز إذا مات قلبه
وكيف يرى درب الهداية حيران

ويشب عبد الرحمن ليرى القدس سليبة والأقصى أسيرا .. فيقول في قصيدة بعنوان «يا فجر أمتنا»:

يا مؤمنا بالله كيف ... تظل مغلول الوثاق
والحق مسلوب ودين ... الله محدود النطاق
القدس تصرخ [آه] لو شاهدت «ياطه» احتراقي
أو كنت تعلم يا صلا ح الدين عني ما ألاقي

* * *

يا قدس في الأحشاء نـا ... ر من أسى، ولظى اشتياق
لا زال حبـك في الفــؤا ... د ولا تخف سيظل بـاقـي
لكأنني بالـدمعـة الـحـرى ... تنـــادي في المآقـــي
وبنظـــرة نفـــذت إلى الأعماق تطمـــع في انطلاقـــي
ولســـان حـــال لا يبين ... يصيح هبوا يا رفاقي
أولى بظمآن الفـــــؤا ... د الموت إن لم يلق ساقـي

ويسمع شاعرنا كلمات المضللين التي تدعو الشباب إلى الانحراف عن مبادىء الحق.. فيقدم الى بني أمته « صرخة مفعمة بالإخلاص » فيقول:

لن ترتـوي يـا قلـب إلا ... بـالصمـود على الكفــاح
ويـح العـدا كم ضلّلـوا الأفكـــار كم بعثـوا جــراحـــي
هـــذا نـــداء الماردـــن ... على الكتـاب على الصلاح
أمـــا نـــداء اللـــه يـــا ... قلبي فحـــيّ على الفلاح
قـــل للكلاب النـــابحا ... ت: أنا الفتى رغم النبـاح
واصرخ بها في وجه كـل ... ... مضلل صعـب الجماح
ردوا عليكـم مـــا صنعتم ... ... إنّ قـرآني سلاحـي
إن الدم الجاري بـذكـــر ... ... اللـه ليس بمستبـــاح

ونراه يقول في قصيدة بعنوان « يقظة الضمير » ينقد

فيها الدعوات التي ينادي بها نفر من أبناء الأمة.. بدعوى القومية الباطلة:

إنما الدّيـن عنـد ربي هـو الاسلام
... مـــاذا الخداعُ والتبريـــرُ؟
كيف ترضى عنّا قلـوب النصـارى
وقلـوب اليهـود، وهـي فجـور؟
أخبر اللـــــه أنهم في عـــــداء
لهدانــــا، وهـــــو العليم الخبير
فـأزيلـوا عنّـــا الشعــارات إنّـــا
لهداة شعـــــــارنـــــــا التكبير

إلى أن يقول:

يـا رعـى اللـه أمتي كيـف يجلـو
همَّهـــا المالُ والفـــراش الوثيرُ؟؟
كيـف تسمـو وبينهـــا قـــوميّ
وعـــريـــق في فسقـــه مخمور؟
تاهـت الذكـريـات في غصـص..
البؤس وجار الأسى ومات الحبـور
قـــلْ لمن غـــرّه النعيم وولّـــى
في ضلال: إن الزمـــان يـــدور

كيف تنجو سفينة في احتدام الـ

ـموج ربّانها ضلال وزور؟؟

ويتابع شاعرنا الأحداث في دنيا المسلمين.. وما أكثرها!! وينظر إلى لبنان الجريحة.. التي تخضبت بالدماء، ويهديها زفرة من زفرات قلبه فيقول تحت عنوان «مشاعر ملتهبة»:

والهف نفسي على لبنان يقضمه
بؤس الزمان ويفري عوده الرطبا
والهف نفسي على تلك الرياض غدت
لألسن النار في آفاقه حطبا

إلى أن يقول:

يا أمة حطّم الأعداء وحدتها
وفرّقوها وألقوا دونها حجبا
لا تركني لوعود المعتدين فما
يضر ذا الشرك بعد الشرك إن كذبا
ثوري كما شئت فالاسلام يحكمنا
عدلا وما هان دين الله أو غُلبا
يا أمتي أمة الاسلام معذرة
على الوداع، فإن الشعر قد نضبا

ويغرق الشاعر في أكوام من الذكريات، ويمثل أمام عينيه معقل العز الحصين الذي بناه أسلافه فتحرك شوقا إليه.. ولكنه سرعان ما تذكر واقع أمته فعاوده الألم.. فأنشد قصيدة بعنوان « وثبة الإيمان » قال فيها:

وتهزني صرخـــات أيتـــام
... شكــو جــور الذئـــاب
ويلـــوح طـــرف العـــز نحوي
... وهــو يصمـــد في ارتقـــاب
يـــا معقـــل العـــز الحصين
...أراك حـــرت عـــن الجواب
أيـــن الألى رفعـــوا ذرا
ك؟ فطـاولـت أفـــق السحـــاب
مـــا عـــدت أسمـــع أيها العـــز
... التليـــد ســـوى النعـــاب
غـــرقـــت بلادي في الجرا
ح ومـــا انطفـــا حـــر المصـــاب

ويشعر عبد الرحمن بالغربة ولكنها ليست غربة الوطن.. إنها غربة الروح.. فينظم قصيدة تتجلّى فيها الحكمة بعنوان « غريب » يقول فيها:

غـريـب، وأوطـاني تـداس وأمتي
تعـاني ومـوج الظلم يشتـد صـائلـه
غريب، وهل في هذه الدار منـزل ؟ ؟
لمن في سـواهـا تستقـر منـازلـه
ألا ليت شعري يـا بلادي متى أرى
خميساً من الأبطال سارت جحافلـه
أقـافلـة الإسلام هيـا تحفـزي
وسيري فإن الشرّ سـارت قـوافلـه
أيا أمتي، قد يـأنس المرء بـالهوى
ويشتـاق للـدنيـا وفيهـا مشـاغلـه
ويمضي مـع الأيـام يشـدو بحبهـا
وفيهـا ولـو يـدري، تقيم مقـاتلـه
ومن سـار في الدنيـا بغير طـريقـه
فقد بـات والأوهـام سم يـداخلـه

ويفرح الناس بالعيد.. ولكن كلمة العيد عند شاعرنا تنبش عن الأحزان التي يكنها فؤاده.. فيتذكر مأساة أمته الحزينة، فينظم قصيدة بعنوان «العيد الحزين» يقول فيها:

عجبـاً كلما رأيـت رفـاقـي
يتغنّـون هـاجـت الخطـراتُ

فتذكرت في فلسطين ثكلى
تشرب الدمع، والأعادي قساة
نحن نشدو وهم يقيمون ملكاً
في بلادي، وملكهم عثرات
كيف يبنون في بلادي ظلماً؟
ومن الظلم تقشعرّ الرفات
ملّ منهم ثرى بلادي وملت
من رزايا ما يصنعون الحياة
عيدُ، إن كنت تستطيع فبْعداً
كيف تأتي وأمتي أشتات
كيف تأتي يا عيد تطلب شدْواً
وبلادي يعيث فيها الطغاة
لست بالراهب الذي يكره الشدوَ
... ولكن لفرحتي ميقات
أيها العيد لست عيدي فمهلاً
إن عيدي أن تُرفع الراياتُ

وفي عام ١٣٩٧ هـ يقوم وفد من جامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة الرياض بزيارة الى جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.. ويستشعر عبد الرحمن روح الأخوة التي جمعت

شباب البلدين فيلقي قصيدة بعنوان « الله أكبر » يقول فيها :

يـا إخـوة الإسلام إنّـا وحـدة
لا نـرتضي للمسلمين سفـاهـا
يـا إخـوة الإسلام إن طـريقنـا
صعـب، وهمتنـا تحث خطـاهـا
مـا أجمل الاسلام منهـل وحـدة
زكـى النفـوس بهديه وسقـاها
مـا أجمل الإسلام ديـن عـدالة
جمع النفوس على التقـى وهـداهـا
وإذا النفوس تـرفعـت عـن غيهـا
فـالله جـلّ جلالـه يـرعـاهـا
« اللـه أكبر » رمـزنـا وشعـارنـا
فلترفعـوهـا ، واعـرفـوا مغـزاهـا

وأخيرا فإن عبد الرحمن العشماوي قد أنشد شعره كله لخدمة الاسلام وسار به على طريق الحق.. وهو الذي يقول:

مـا الشعـر إلاّ عـدتي أجلو به طـرق الصـواب
هذا سلاحي أخدم الاسلام ... أنشـد، لا أحـابي

مختاراتنا من شعره:

١ - «حديث القمر»، قصيدة نظمها الشاعر عام ١٣٩٦ هـ أثناء دراسته الجامعية في الرياض.. وفي هذه القصيدة حديث وسمر ومناجاة للقمر.. يتذكر فيها الشاعر أمجاد الماضي بوفاء وحنين.. ويرثي للحاضر بألم وأنين.. ويوجه نداءه لشباب أمته ليعيدوا سيرة الماضي ويقيموا بنيانهم على أساس من الهدى والحق.

٢ - «صراع مع النفس»، قصيدة نظمها الشاعر في الطائف عام ١٣٩٨ هـ.. وفي هذه القصيدة يتجلى جهاد المؤمن لنفسه، وردها الى طريق الهدى والرشاد.. فمن عادة المسلم أن يخلو الى نفسه بين الفينة والفينة.. يحاسبها قبل أن يُحاسب، ويزكيها بالبر ويروضها على الخير.

٣ - «حوار مع التاريخ» قصيدة نظمها الشاعر في الرياض عام ١٩٣٨ هـ وألقاها في الحفل الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية تكريما لحفظة القرآن الكريم والسنة النبوية...

وفي هذه القصيدة جولة فكرية.. وحديث محزن.. وأمل مرتقب...

جولة فكرية للشاعر مع أمته الإسلامية فيما مضى من أمجادها المضيئة.. استعرض فيها سجل معاليها.. من حق وعدل وعزة...

وحديث محزن.. يحرك اللوعة، ويذيب القلب حسرة، ويثير الأشجان عن حاضرها المظلم.. إذ كيف أصبحت أمتنا اليوم نهبا للأمم والتهاما للدول.. تسير من عثرة الى عثرة.. ومن نكبة إلى نكبة، ولا تخرج من ظلام إلا لتدخل في ظلام آخر...

أما الأمل المرتقب فيتمثل بوثبة المجاهدين من أبناء أمتنا الذين حملوا الراية وتقدموا الصفوف وساروا على طريق أسلافنا.. طريق الحق والقوة والحرية.

حديث القمر[1]

أتعشـــق مثلي الرُّبـــى والشجـــر
فتهـــدي الضيـــاء لها يـــا قمـــر
أتعشقهـــــا أم رثيــــت لحالي
... فجئـت تشـاركني في السهـر
أغـــــرّك أني مقيم الرحـــــال
فسيــح الخيـــال بعيـــد النظـــر
نسير ونحســـــب أنـــــا نقيم
... وأيـامنـــا كلهـــا في سفـــر
وتخدعنـــــا بهرجـــــات الحيـــا
ة فنصحــو على يــومنـــا المنتظـــر

(١) ديوان «إلى أمتي» ص ٣٠

أيـا بـدر عنـدي أحـاديـــث شتى

... سأنقـل منهـا الأعـز الأغـر

ســأخبر عنهــا وفيهـــا الوفـــا

ء وفيهــا الحنـــان وفيهـــا الظفـــر

وفيهـــــا الأنين، وفيهـــــا الحنين

وفيهـــا دمـــوع تحاكـــي المطـــــر

كـــــأنـــــك تعلم منهـــــا الكثير

وأنـــت تحيـــط ببحـــــر وبـــــر

لقد عشت يا بـدر دهـراً طـويلاً

... وعـاشرت مـن أهلنـا مـن غبر

فقـــل لي بـــربـــك أخبـــارهـــم

وحـــــدّث بها خبراً عــــــن خبر

فـأبـدى اشتيـاقـاً لهذا الحديـــث

... وزاد ائتلاقـــا يسر النظـــــر

وقـــال: أتعني الرســـول الكـــــريم

وصـاحـب هجـرتــه أم عمـــر

أتعني الرجـــال أمـــاتـــوا الضلال

وأحيـــوا بهدي الكتـــاب البشر

أقـول وقـد شـاهـدت مقلتـــاي

جليـــل المعـــاني وأسمـــى العبر

أولئـــك مـــن سطـــروا للعلا

أجـــلّ الصفـــات وأغلى السير

رســـول أبيٌّ كـــريم الطبـــاع

وأصحـابـه حـولـه كـالـــدرر

تنـــام المعـــالي على طـــرفـــه

وتصحـو على صـوتـه في السحـر

شبـــاب الهدى قـــد بنـــت أمتي

عليكـــم مـــن الأمـــل المنتظـــر

صروحـا تقـــاوم عصـــف الضلال

وتهزأ بـــالفســـق أنّـــى ظهـــر

فهلاّ جعلتم لبنيـــــانكـــــم

أسـاسـاً مـن الحق يـأبـى الضرر

ومـــن لاذ بـــاللـــه في دربـــه

كفـــاه المهيمـــن مـــن كـــل شر

يعـــز على المرء ألا يـــرى

شبـــاب الهدايـــة يـــأبـــى الخور

ويكـــره قلبي ذليـــل الخطـــى

فتى بين أتـــرابـــه محتقـــر

فتى حطـــم الكفـــرَ أسلافُـــه

فحطمـــه الكفـــر لما هجـــر

أبى أن يحكّم إسلامه
وكان على قمة، فانحدر

وشر المصائب يا إخوتي
ذليل وقد كان ملء النظر

وكانت تراقبنا نجمة
على خد ليل يجوز السحر

وتصغي إلينا وفي صمتها
عتاب المحل لخل عذر

فجاءت إليّ تبث الهوى
وتشكو إليَّ خداع القمر

فقلت لها إنما رق لي
وجمع من فرحتي ما اندثر

فقالت وفي عينها ومضة
لثورة حب تذيب الحجر

أتخدعنا يا صريع الأسى
وتفضح من أمرنا ما استتر

كفانا الخداع كفانا النفاق
فإنّا مللنا خداع البشر

صراع مع النفس[1]

مـــا علينـــا إذا نهجنـــا الرشـــادا
أن نلاقـــي إســـاءة وعنـــادا
فكفـــانـــا أنـــا نسير على الحق
ويكفـــي أنـــا نـــروم الجهـــادا
إن بقينـــا ففـــي أجـــلِّ مكـــان
أو قضينـــا فقـــد عـــرفنـــا المعـــادا
ربِّ يـــا مـــن إليـــك يضرع قلبي
كيـــف أبغـــي إلاّ عليـــك اعتمادا

❋ ❋ ❋

إيـــه يـــا نفس قـــد لهوت كثيرا
آن أن تطلبي الهدى والرشـــادا

---

(١) ديوان « إلى أمتي » ص ٩٨ .

طـال بيني وبينـك الأخـذ والردّ

فهلاّ أبـديـت لي استعـدادا

وتـركـت الهوى فما ينفـع اللهـو

ولـن يبلـغ العَصِـيُّ المرادا

وإذا الأرض أجـدبـت ذات يـوم

فهي تبغي مـن زارعيهـا اجتهـادا

كلنـا مخطئـون لكـن علينـا

أن نـروم الهدى ونبغـي السـدادا

* * *

أيها السائل الملح عن الشعر وعمَّـن يجيـده إنشـادا

أيها السـائـل الملـح لقـد أججـت نـاري وزدتها إيقـادا

ما هو الشعر؟ إنـه صرخـة الحـق تهز القلـوب والأجسـادا

وتقـود الزمـان في مـركـب الخير

وتهدي إلى النفـوس الرشـادا

إنه نبضـة القلـوب تميـت الرعـب فينـا، وتبعـث الأمجادا

ذاكم الشعـر صيحـة تهب الحر

اتـزانـا، وتفضـح الأوغـادا

وعلى متنـه يجول خيـالي

عبر تـاريخنـا، ويطـوي الوهـادا

ليرى الصادق الأمين وصحبا

نصروه، وحطموا الإلحادا

يتخطّى فكري الزمان إليهم

كلما رُمت عزة واعتدادا

كافحوا عن شريعة الله حتى

أمهروها الأموال والأولادا

طاف ذهني بهم، فشاهد فيهم

كل حر أبَى الخضوع، فسادا

غير أني رجعت أسأل نفسي

كيف لي أن أمجِّد الأجدادا

وأنا لم تزل تُعثِّر خطوي

حسراتي، وأستطيب الفسادا

ها أنا اليوم ألمح الصرح ضخماً

يتحدى الأزمان والآبادا

أيها الصرح في ذراك شدا المجد وغنّى الإباء فيك ونادى

يا رعاك الرحمن أين رجال

فوق أكتافهم بنيت العمادا

وجعلت التاريخ يركع طوعا

والرزايا تزيد عنك ابتعادا

أيها المنتحـــي عـــن الحق مهلا
فستـــأتيـــه طـــائعـــاً منقـــادا
ليس مَـنْ همـه اكتسـاب المعـالي
كـالـــذي يبتغـــي أذى وفســـادا
وإذا أسرج الجواد لحرب
فسيبـدو إن كـان حقـا جـــوادا
قـــد علمنـــا أن الحيـــاة عبـــور
فلماذا لأجلهـــــا نتعـــــادى

❋ ❋ ❋

لا بقـــوميـــة ولا بســـواهـــا
نشر العـدل في الربـــى والرشـــادا
بعضنـــا أيها الرفـــاق لبعـــض
مرشد، كيـف نـرفـض الإرشـادا
هـــا هـــو السلم لم يـرده الأعـــادي
فـاجعلـوا مـن دم الجراح مـــدادا
واكتبـوا في جبين دهـــركم العـــز
وخلّـــوا عـــن الجفـــون الرقـــادا

فالعدو الذي يعيش على الرعب يرى منهـج السلام انقيـادا

وإذا أخلـــد العـــزيــــز إلى الذل

فــــــأولى أن يخدم الأوغـــــــادا

غير أن الهوان صعب على الحر ويأبى المجاهد الأصفادا

فــــإذا مــــــا أردتم المسير لحق

فجميعـــاً تقـــدمـــوا لا فـــرادى

حوار مع التاريخ (١)

على وجنـة التـاريـخ مـكَّنت قُبلتي
وقلـت لـه حـدّث بـأخبـار أمتي
فأصغى، وفي عينيـه ثـورة أدمـع
أثارت دموع الحزن في حوض مقلتي
أيـا أمتي: آن الأوان لتسمعـي
حديثاً مع التاريـخ حـرّك لـوعتي
حديثا يُشيـب الحرف قبـل أوانـه
إذا ما أذيعت فيه أسبـاب حسرتي
أجب أيها التاريخ، حـدث بما مضى
وقل كيف سجلـت المعـالي بـدقـة

(١) ديوان «إلى أمتي» ص ١٠٣.

فقال، وفي عينيـه ثـورة غـاضـب
تذوب على إصرارهـا كـل ثـورة
أأروي لكـم أمجادكم؟، وخطـاكم
تسير بكـم مـن عثرة نحو عثرة
أنـا دفتر المجـد الذي تحرقـونـه
وهل يحرق الأمجاد صاحب حكمـة
فهل أنتشي، والجرح يغلي به دمـي
ويذكي تعـاميكـم عـن الحق آهتي
وهل أنتشي والعار يكتـب عنكـم
ويطوي سجلي صفحة إثر صفحـة
أروم شمـوخـا ثم أعلم أنكـم
دفنتم شموخـي في أسـاي وحسرتي
ألا يا سقى الله الزمـان الذي مضى
وما فيـه مـن حـق وعـدل وعـزة
رويداً فقد أيقظت كامـن لـوعتي
وأخفيت يا تـاريـخ روعـة بسمتي
لقد كنت أرنـو للحـديـث لعلـه
يزيل جراح القلب، يدفن شقـوتي
حزين، نعم ما لي عن الحزن حيلـة
ولو وجدت، ما زال حـزني بحيلتي

ظننت بأني حين أسمع قصة
لقومي، سأروي بالمفاخر غلتي
ولكنني أدركت أن الذي به
تزول جراحي ليس إلا عزيمتي
وأيقنت أن الحق أعظم منهج
وأسمى، وأن الظلم مسلك عثرة
صحيح، فهل زال الأسى عن مكبل
بذكر ليالٍ عبر ماضيه حرة؟
أفق أيها التاريخ، نبه رجالنا
فيا رب مرموق له ألف هفوة
ويا رب سهم لم يصب منك مقتلا
وهل تقتل الأبطال أسهم خسة؟
أفق أيها التاريخ، أدرك حقيقتي
فعن نهج ديني لن تضل مسيرتي
أفق، وانتظر من أمتي وثباتها
فلن تقف الأعداء في وجه وثبتي
فلي من كتاب الله أعظم رائد
ومن سنة العدنان أعظم قدوة
أفق فالفؤاد الحر لا يعرف الخنا
ولن تصلح الأيام إلا بسنتي

سفحت دم الأحقاد دون شريعتي
وأعددت للأيام كامل عدتي
تكاد الليالي حين أذكر أمتي
تفر إلى الإصباح من جور آهتي
جراح تهاوت دون قلبي سهامها
وإن آلمت نفسي وهزت قريحتي
وكيف ينال اليأس قلبا موحدا
إلى الله يرنو مؤمنا كل لحظة
قضية إخوان العقيدة أينما
تكون من الدنيا أساس قضيتي
أخوتنا في الله مهما تباعدت
مسافات أوطاني مثال الأخوة
عليها بنى أسلافنا صرح مجدنا
فكيف هدمنا صرحنا بالتعنت
أفق أيها الغافي على حسراته
فلن تبلغ الآمال إلا بصحوة
وقل للعدا مهما يجورون أننا
حملنا إلى الدنيا معالم نهضة
وأنّا سنمضي في الطريق الذي مضى
على نهجه أسلافنا سير حكمة

وإن تـك أوطـاني تشتـت جمعهـا
فعمّا قـريـب سـوف تمضي بهمـة
أيا أمة الإسلام لا زلـت صـامـدا
ولا زلت رغم الصد والهجر « أمتي »
لك اللـه، مـا زال الزمـان مغـردا
على قمــة الاسلام أعظــم قمــة
بـدا فجـر ايماني، وللشمس وثبـة
على ظهـره تمحـو مــآثــر ظلمتي
فسيري الى الصرح الذي قد بنيتـه
وقولي لأهل الفسق في كل خطـوة
خذوا كل ما تبغـون إلا كـرامتي
فمـوتي لـذيـذ في سبيـل عقيـدتي

❋ ❋ ❋

هنا وقف التاريخ يعصـف بـالأسى
ويهتـف مسروراً بعـزمـي ويقظتي
بني أمتي، إن الحيـــاة رخيصـــة
إذا لم نقـم فيهـا بـإحيـاء شرعــة
أفيقوا، فما للذئـب يـا قـوم ذمـة
وأكبر عـــار أن أضيِّـــع ذمتي



عَبد الرحمن العبـادي

حياته:

في مدينة دبي الجميلة التي تُطل على الخليج العربي ولد الشاعر عبد الرحمن علي العبادي عام ١٩٥٢ م ونشأ في بيت كريم عُرف بالتدين والاستقامة.. ووجد فيه الرعاية الحقة والتوجيه السليم..

وفي السابعة من عمره انتقل مع والده إلى قطر واستقر به المقام في مدينة الدوحة. والتحق بمدرسة الريان وبعد أن اتم دراسته الابتدائية فيها التحق بالمعهد الديني بالدوحة وأتم فيه دراسته الإعدادية والثانوية عام ١٩٧٤ . ثم التحق بقسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية في جامعة قطر وتخرج فيها عام ١٩٧٨ م.

وعاد عبد الرحمن الى مسقط رأسه دبي ليبدأ عهداً

جديداً من العمل الجادّ والنشاط المثمر.. واختار مهنة التربية وعمل مدرسا في مـدارس دبي. وفي عام ١٩٨٠ م انتدب للعمل في لجنة التخطيط بوزارة التربية والتعليم ثم عُيّن مديراً للتربية والتعليم في مديرية دبي عام ١٩٨١ م.

شعره:

نشأ عبد الرحمن يحب الشعر ويميل إليه ويكثر من قراءته وحفظه.. وكان للجو الديني والأدبي الذي عاشه في المعهد الديني بالدوحة أثر كبير على تنمية هذا الميل وصقله..

ففي المعهد تتلمذ على نخبة خيّرة من العلماء والأدباء أمثال الدكتور يوسف القرضـاوي والشيـخ عبـد اللطيـف زايد.. فأحاطوه بالرعاية وتعهدوه بالتوجيه..

وفي المعهد التقى بصفوة من طلاب العالم الإسلامي الذين وفدوا إلى المعهد في بعثات دراسية يدرسون شتى العلوم ويتربون على الاسلام.. وعاش مع هذه الصفوة علماً وأدباً وسلوكاً..

وفي المعهد واكب الندوات الثقافية.. التي يقيمها المعهد ضمن نشاطاته الثقافية..

وفي المعهد بدأ ينظم الشعر وينشره في مجلة الحائط في الفصل الدراسي، وفي مجلة « الحق » مجلة المعهد الديني . .

كما كان لمناهج المعهد الثرية بالشعر والأدب، ولتشجيع أساتذته الكرام وإخوته الطلاب أثر بالغ وحافز قوي لصقل شاعرية موهوبة ونظم شعر هادف جميل .

وفي دبي التقى الشاعر مع عدد من علماء الاسلام ودعاته وعاش معهم متفاعلا مع قضايا أمته . . ينقل مشاعره وأحاسيسه من خلال الندوات الدينية والأدبية التي تقيمها « جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي »[1]، ومن خلال نشر

---

(١) « جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي » جمعية اجتماعية تأسست عام ١٩٧٤ م في دولة الإمارات العربية المتحدة . . حيث تمّ افتتاح أول مركز لها في دبي . . وتلاه افتتاح مراكز أخرى في نواح متعددة من الدولة . وهي جمعية تدعو إلى الإسلام عقيدة وشريعة وتدعو المجتمع للتمسك به خُلقاً وسلوكا ومنهاجا . . وتقف على ثغرة من ثُغر الاسلام في الخليج العربي، وتقوم بدور كبير في تربية الشباب على الاسلام وإرشادهم إلى طريق الحق والاستقامة . . إنها جمعية تقوم بأعمال اجتماعية جليلة ونشاطات تربوية متنوعة . . فهي تشجع أعمال الخير والبر وتناصر الحق والعدل، وتبث الأخلاق الفاضلة بين أفراد المجتمع . . وتكافح الرذيلة وتقاوم الآفات الاجتماعية والعادات الضارة . . وتساعد الشباب على شغل أوقات الفراغ بما يعود عليهم وعلى الأمة بالنفع . . وتقوم بنشر الكتب الإسلامية وإصدار النشرات والمجلات وإقامة المحاضرات والندوات . . كما تقوم هذه =

قصائده في مجلتها الشهرية «الإصلاح».. وفي عدد من الصحف المحلية بدولة الإمارات العربية المتحدة..

وإذا كان للأدب دوره الهام في التعبير عن المشاعر الدفينة لدى الأفراد والجماعات.. فإن له دوره الهام أيضا في تقدم الشعوب ورسم صورة مستقبلها وتحقيق آمالها..

وإذا كان الأدب يخاطب مشاعر الانسان ويعبر عن أحاسيسه وآماله.. فإن الشاعر الأصيل يكون فكره صورة لمجتمع منشود، وشعره هدماً لحاضر مرفوض..

ومن خلال هذه المعاني نرى شاعرنا العبادي ينظم أشعاره في نواحي متعددة ومناسبات مختلفة.. ويطرق موضوعات حيّة يتناول فيها قضايا أمته ووطنه بأسلوب رصين وفكر سليم..

لقد عاش عبد الرحمن في منطقة الخليج العربي.. وتنقل فيها من بلد إلى بلد.. ليرى كثيرا من الناس يعيشون في غفلة وترف.. يتطاولون في البنيان ويتبعون سنن المنحرفين ويلهثون وراء الحضارة الغربية... فنظّم مسرحية شعرية

= الجمعية بتقديم النصائح والاقتراحات للجهات المختصة في كل الشؤون وفي شتى المجالات النافعة.

بعنوان «الأهوال» بيّن فيها للناس ما حلّ باللاهين المترفين من الأمم السابقة، وذكّرهم بالفناء والموت.. وما بعد الموت.. فقال:

لمن القصور مزخرفات والمصانع والبيوت؟
لمن المدائن شيدت وغداً يهيم بها السكوت؟
تبني وتعلم أنها من نسج خيط العنكبوت

ويقول في مقطع آخر:

يا سادراً في لهوه يا غافلاً عن منتهاه
يا لاعباً في سربه راض بما كسبت يداه
يأتيك في غد الفنا ء وتنتهي منك الحياه
عد للهدى وأنس به ففيه أسباب النجاه

وتتناقل الأنباء زلزال الأصنام[1] في الجزائر وما خلّف

---

(١) ما كنت أظن أن بلداً إسلامياً يمكن ان أن يسمي إحدى مدنه بالأصنام، وما كنت أظن مجتمعاً إسلامياً يسكت على مثل هذا الانحراف العجيب هذه السنوات الطوال، وما كنت أتصور أن يقبل المسلمون أن يصبحوا ويمسوا في مدينة يرفع كل شيء فيها شعار الأصنام.
أيها الاخوة في الجزائر لقد حطم الاسلام العظيم الأصنام منذ أربعة عشر قرناً فكيف تسلل مثل هذا الاسم إلى مدينة من أكبر مدنكم؟!

من ويلات ودمار.. فيتخذ من هذا الحدث الكبير واعظاً ونذيراً لبني قومه.. فيقول:

نـزرع الشّـر ثم نبكـي وننعـي
إن رمانـا الردى بسـوء المقـام
هـل درى كـل سـادر في ضلال
أنّ بعـد الملهـاة بطـن الرغـام
صاعقات الأصنام قـولي لقـومـي
كم نفوس أزهقـت في الأصنـام!!
زلزلت أرضهـا فـأمسـت خـرابـا
وإذا شـامـخ البنـا كـالـركـام
وإذا الموت بـالقضـاء تـولى
كل نفسٍ يسقـي بكـأس الحِمـام
إنها عبرة لكـل جهـول
قـد أضـاع الأيـام في الآثـام
فـأفيقـي أرض الجزائـر إنّـا
مـا عهـدنـاك سلعـة الأقـزام

= يا أحفاد الشيخ ابن باديس، ويا أبناء الجهاد ضد الصليبية الفرنسية، امحوا هذا الرمز الجاهلي الذي تسرب إليكم في غفلة من وعيكم الذي عرفتم به ونحن على ثقة أنكم فاعلون

فلقد كنت منتدى كل حر
مؤمن مخلص شجاع همام
فخرك الدين يا جزائر فامضي
واستعيدي الفخار بالإسلام
فارفعي للهداة راية حق
وادفعي كل فاسق هدّام

ويرى شاعرنا الناس يلهثون وراء المادة ويركنون إلى الحياة الدنيا وزخرفها فينظم قصيدة طويلة بعنوان «حديث الى الغافلين» يذكرهم فيها بأن للزمان حوادث وما أكثرها.. وأن فيه كوارث وما أشدها.. وأن هذه الحوادث والكوارث - من زلازل وأعاصير وحروب وأهوال - قد اجتاحت كثيرا من الأمم فأذلت شعوبا وأهلكت أخرى.. والعاقل من يعتبر بما مضى فلا تخدعه الحياة.. فيقول في هذه القصيدة:

سألت الوجود عن الذاهبين
وعمّن طواه الثّرى فاستتَرْ
فأرَّق جفني نحيب القرو
ن وروعني الجَدَث المندثِر

وجاءت خطوبٌ تقود المنايا
فكانت لكل حجا مُزْدَجَرْ
فإذْ بالمصارع تترى وتترى
لعينيَ في جوّها المكفهِرْ
وإذ بالسنين الخوالي توالت
تمرُّ مروراً كلمح البصر
قد ارتاع في أفقهنَّ فؤادي
وتاهتْ بأحقابهنّ الفِكَرْ
وقال لِيَ الدّهرُ والكون يُصغي
أما كان في الناس من معتبر
تُرى، هل نسوا داهياتٍ خوالٍ
أذلّت شعوباً وأفنت أُخَرْ؟!

وتمر ذكرى يوم احتلال القدس.. يوم زحَفَ اليهود على المسجد الأقصى يلثمون التراب ويبكون على الحائط ويفتشون على الهيكل المزعوم.. يوم ولّى الناس الأدبار هاربين.. تاركين الأقصى أسيراً لليهود.. يحرقون أعمدته ويطفئون قناديله، ويعيثون في حرمه الفساد... في هذه الذكرى ينظم شاعرنا قصيدة بعنوان «المسجد الأسير» يقول فيها:

نظر الشجيُّ إلى الحدود فرأى المدينة في القيود
وسرى لمسمعه أنين المسجد الأقصى العتيد
فتساءلت عيناه هل مسرى الرسول لنا يعود
هل ينجلي هذا الظلا م ويبزغ الفجر الجديد؟

ويتذكر الشاعر موقف الخليفة المجاهد السلطان عبد الحميد.. الذي عرض عليه اليهود الأموال الطائلة وسداد ديون الدولة العثمانية ودعم اقتصادها المنهار مقابل السماح لهم بالهجرة الى فلسطين.. فكان جوابه موقفاً يُعلّم الأجيال وثباتاً يفخر به التاريخ.. رحم الله عبد الحميد الذي لم يساوم ولم يهادن.. فكان هدفاً للدسائس والمؤمرات التي أطاحت به من علياء سلطانه.. وفي هذا يقول شاعرنا:

ما ساوم الأوغاد، قد عرفت صلابته يهود
فقضى شهيد القدس، مَنْ للقدس بعدك يا شهيد؟
قد جدت بالنفس التي في الله لا تخشى الوعيد
إيهٍ أيا عبد الحميد بكتك رايات الأسود
بكت الخلافة، والخلا فةُ كنت ملهمها الرشيد

وإذا كان لكل شاعر جولة يجوب فيها آفاق الماضي.. يتذكر الأمجاد، ويمر على حوادث التاريخ ويقف على الحاضر.. فإننا نجد شاعرنا يستعرض تاريخ المسلمين ويتنقل

من هدي الى هدي ومن مجد إلى مجد.. ويصل إلى الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون اليوم.. فتتيه به الأفكار وتتملكه الحيرة ويكتوي فؤاده وينفطر قلبه.. فيقول في قصيدة بعنوان « هل هؤلاء المسلمون » :

تاهت بي الأفكار في   دنيا الحيارى الغافلين
هل هؤلاء القوم حقاً   في البرايا مسلمون
هل هذه دار الهدى   كانت على مرّ السّنين
هل هذه الأشباح كا   نت في المدى أُسد العرين

* * *

ومضيت أجتر السنين   وفي الحشا ألمٌ دفين
وعظائم التاريخ تترى   في حوادثها شجون
وأسائل الأيام عن   خبر الهداة السالفين
هل غيبوا تحت الثرى   وطوتهمو أيدي المنون؟
ومحت صحائفهم تصا   ريف الليالي والقرون؟

وينتهي القرن الرابع عشر الهجري وتُقام الاحتفالات في كل مكان لوداعه.. وينظر عبد الرحمن إلى المسلمين.. فيرى الملايين ولكنهم تفرقوا شيعاً، وأصبحوا دولا، وضلوا السبيل وهانوا على الله.. فهانوا على الناس. فينظم قصيدة بهذه المناسبة يقول فيها :

أرى الملايين في الأقطـار ليس لهم
في عـالم اليـوم إجلال وإكبـار
هانـوا على اللـه لما أصبحـوا دولا
وبـات يملكهـم في النـاس خـوار
يا سيد الرسل قد باتت عـروبتهـم
سيفا بـه هتكـت للـديـن أستـار
لحن العروبة قد أضحى لمن جهلـوا
دينـا يـؤصلـه في النـاس فجـار
إن العـروبـة بـالإسلام عـزتها
فإن هـوت[1] غيره فلتبكهـا الدار

❋ ❋ ❋

يا سيد الرسـل إن القـرن يـرمقنـا
وقد تهاوت بنـا في القعـر أخطـار
قـد أظلم الأفـق لا تجلي سحـائبـه
شمس الفضـاء ولا تجليـه أقمار
فـالطـف إلهيَ بـالاسلام وارْعَ بـه
حزب الرسول فهم للحـق أنصـار

---

(١) أحبّت.

مختاراتنا من شعره:

١ ـ «الأخوة الإسلامية»، قصيدة نظمها الشاعر عام ١٤٠١ هـ تحدث فيها عن رباط الأخوّة المتين الذي وحّد جميع المؤمنين في ظل عقيدة التوحيد.. وجعل منهم أمة مسلمة تعبد ربّاً واحدا وتتجه إلى قبلة واحدة.. تدين دين الحق وتسير على درب الهدى.

٢ ـ «شكوى»، قصيدة نظمها الشاعر عام ١٣٩٨ هـ... فيها أنّات وزفرات وشكوى إلى الله.. من ظلم الظالمين وانحراف المسلمين عن طريق الحق وميلهم إلى طريق الغواية والضلال...

وفيها دعوة إلى المؤمنين المجاهدين ليرفعوا راية الإسلام من جديد، ويردوا الشاردين إلى حظيرة الرحمن.

الأخوّة الإسلامية

وطني كـــــل بلاد المسلمينـــــا
وأخـــي كـــل أخ في المؤمنينـــا
إن بنوا بين ديـاري مـن حصـون
فبنـور الحق هـدّمنـا الحصـونـا
فـإلـه الحق نـــادى فسمعنـــا
واستجبنـــا وأتينـــا طـــائعينـــا
قـــد دُعينــــا امّــــة لا أمماً
في خُطـى الخير إلى الصـف دُعينـا
أينما أغـــدو فـــإن الأرض أرضي
وبنـــو الإسلام إخـــواني يقينـــا
أيها القاصي طـوى البعـدَ هـوانـا
مـذ سقينـــا الحُبَّ والحُبَّ رُوينـــا

يـا أخـي إنّـك مني حيـث كنـا
جمع الوحـي بنـا روحـاً وطينـا
نسـب القـوم وضعنـا، ورفعنـا
نسب الله ـ تعـالى ـ مـا حَيينـا
ليس فينـا مـن رفيـع ووضيـع
كلنـا للـه صرنـا قـانتينـا
والتقينـا في سبيـل اللـه نحيـا
فـزكـا الحب، وقـد كـان دفينـا
دربنا رشد، ولـن يـوهـى رباطٌ
وثّـق اللـه عـراه اليـوم فينـا
جمعتنـا لحمـة الإسلام صفـاً
فعـن الفُـرقـةِ في الأمـر نُهينـا
إنـه التـوحيـد للنـاس منـارٌ
وحّـدَ القـوم قـرونـا وقـرونـا
لا يـزال الحبُّ والنـور جليـا
حيثما الكعبـةَ زرنـا طـائفينـا
قـد بنينـاهـا على الإيمان منهـا
نعلن التـوحيـد رغـم الجاحـدينـا
هـي رمـز الهدف الأسمـى ففيهـا
نقصـد الوجهـة ربّ العـالمينـا

إنها في الأرض لكـــن سنــاهـــا
قـد سما بـالكـون قلبـا وجبينـا
فتلاقـــى وضيـــاء العـــرش حتى
قبس النـور فقـــام الراكعـــونـا
أمـــة الإسلام لا شيء ســـواهـا
يـوقـد الجذوة تهدي السـائـرينـا
بـرئـت مـن كـل أوهـام وزيـــغ
وتسـامـت عـــن ضلال المبطلينـا
وارتضـــت ربّـي معبـوداً وحيـداً
وارتضـــت للـه ديـــن الحق دينـا
أنكرت شحناء في العُرْب سقـاهـا
دمهـا حتى غـدت في الغـابـرينـا
فهـو الوحـي بـــه آيـــات حـــق
تـدفـع البَغْـيَ وتهدي الحائـرينـا

❋ ❋ ❋

لم يَزَلْ في العُرب حَرْبٌ وحِـرابٌ
تقصم الحيَّ وتــرديــه المنـــونـا
أمماً شتى على الســاحـــة كـــانـــت
فـــرّقتهـا نعـــرةٌ في الجاهلينـــا

ودواءٍ يحرق القـــومَ لظـــاهـــا

فـإذا القـومِ تـراهـم هـالكينـا

جـاهليـات طغـت حتى تـوارى

كـل لُـبٍ يعـرفُ الحق المبينـا

* * *

عزة العُرب بنـور الوحـي فيهـم،

فبغير الوحـي كـانـوا ضـائعينـا

إن مـن يـرجـو بغير اللـه عِـزاً

عثرتْ خطـوتـه في العـاثـرينـا

قـد دعـانـا ننضـوي تحت لـواء

حمل المشعـل فيـه المرسلـونـا

فاحمدوا اللـه على مـا قـد حبـانـا

مـن ضيـاء فيـه صرنـا المهتـدينـا

شكوى

يـــا ربِّ أنَّـــتْ زفـــرةٌ بجنـــاني
جـزعـت لها الأهـوال والحدثـــان
ضجّـت إلى الرحمن تشكـو أمـــةً
تلهـو، ومجداً غـــار في الأزمـــان
وتثير في قلبي المُعَنّـــــــى حسرةً
وتهيـج في نفسي لظـا الأشجـــان
وتقـول لي: ودّع طـريقـاً سِـرتَـهُ
ودَع الأنـــام لحكمـــة الديّـــان
عبثـاً تحاول هَـديَ أقـوال هُمـــو
أهل الفجـور وصـانعـو الأوثـان
فـالأمـر صعـبٌ والمسيرة وَعْـــرةٌ
ونتـاج هـذا الغصـن ليس بـــدان

ورمقت وجه الأرض وهي كئيبة
تجثو عليها ظلمة الأحزان
قد سُربلت آفاقها بسحابة
من غيهب متراكم فتّان
والساحة الغرّاء لطّخ وجهها
برذيلة وخَنا بكل مكان
تاهت خطا الإنسان في أرجائها
وتعثّرت كتعثُّر السّكران
فبكل فجٍّ رِدّة، وعقيدةٌ
ساقت جموع الناس للنيران
والناس ظمأىٰ في متاهات الرّدىٰ
لم يهتدوا لموارد الظمآن
أنّى اتجهت أرى البلاد تبدلت
فكأنما هي صولة الفيضان
أو أن صاعقة تولت أمرها
أو أن فيها ثورة البركان
مُسِخ الأنام فهم على أطرافها
كمثال أهل السبت في القرآن
فترى أناسيّاً وتحسب أنهم
إنسٌ، وهم من زمرة القطعان

بـل يُظلم الحيـوان إن قـارنتـه
بهمـو، فهـم شرٌّ مـن الحيـوان

* * *

ومـن البلايا والبلايـا جمَّةٌ
من هم غدو شـؤمـاً على الأوْطـان
كم فـاسـقٍ فيهـم وكم مـن ظـالمٍ
عـاتٍ جحـودٍ فـاقِـدِ الايمان
دور المراقـص والملاهـي والخنـا
هي عندهـم ركـن مـن الأركـان
والمارقـون لهم حظـوظٌ عنـدهـم
مـن كـاتـبٍ لبـقٍ ومـن فنّـان
والخمرُ أم الخبـث مـلء ديـارهـم
يُسقـىٰ القصِـيّ بكـأسهـا والداني
والكفـر والإلحادُ راحـت سـوقُـه
بـرحـابهم ودعـارة الـمُجّـان
والحاقدُ الزنديـق قـد بُسطـت لـه
الدنيـا فقـام يصـول في الميـدان
فغـدا الملاحـدة الأبـالس قـادةً
لجحـافـل الفتيـات والفتيـان

يا ربِّ ضَجَّت أنفس تشكو الخنـا
وإليـك ضـجَّ البيـــتُ والحَرَمـــان
فـالنـاس دَبَّ الغـيّ في أوصـــالهم
كـدبيـب سم الرُّقش في الأبـــدان
ضُربتْ على الآذان وصمـةُ ـغفلـة
وبها القلـوبُ عَمايـــةُ النشـــوان
وصدىٰ بلالٍ لم يعد يشجي الرُّبـىٰ
فكـــأنَّ مِئـــذنَـــةً بغير أذان
ما العيـب في صـوت الأذان وإنّما
عيـــبُ القلـــوب وعلّـــة الآذان

❋ ❋ ❋

يـا إخـوة الإيمان هبـوا وارفعـوا
فـــوق الروابي رايـــةَ الرَّحمن
فـالكـون يشكـو للإلـه مصـابَـهُ
والأرض تنـدب غفلـة الوَسْنـــان
وابنوا صروحاً من مبـادىء ديننـا
واهدوا الحَيارى مـن بني الإنسـان
ولقـد بَنـى الإسلام مـا لم يَبْنِـــهِ
أهـل الذُّرا في غـابـــر الأزمـــان

فسلوا المشارق والمغاربَ هل روتْ

من عدلنــا قَصَصــاً عظيم الشّــانِ ؟

وسلوا الجزيرة عن أنــاس عطــروا

سمـــع الحيـــاة وأفقهـــا المزدان

قــد خلّــدوا ذكــراً أغــرَّ، سنــاؤه

وسنـــاه مـــن إشراقـــه القـــرآن



محمّد المنتصر الريسوني

حياته:

عندما كنت تلميذاً في المدرسة الابتدائية كان أساتذتنا يلقنوننا النشيد الذي مطلعه:

بلاد العـــرب أوطـــاني	مـــن الشـــام لبغـــدان
ومـــــن نجد إلى يَمَنٍ	إلى مصر فتطـــــوان

وكنت أتساءل عن تطوان هذه أين تكون، وبماذا تشتهر، وما الميزة التي تمتاز بها حتى اختارها الشاعر إلى جانب هذه المعالم العربية الكبرى...

ومع تقدم الدراسة وتفتح المدارك نما لدي تساؤل آخر: لماذا يقتصر الشاعر على ذكر أوطان العرب دون أوطان الإسلام؟ أليست بلاد المسلمين كلها وطناً لكل مسلم موحّد؟ ألم يكن شيب المسلمين وشبانهم يرددون قول الشاعر:

وأينما ذكـــــر اسم الله في بلـــــدٍ
عددت أرجاءه مـن لُـب أوطـاني.

وادركت فيما بعد أن مثل هذه الأناشيد إنما يراد بها أن يتم الانفصام بين العروبة والإسلام، وأن قائليها يهدفون إلى زراعة بذور هذا الانفصام في نفوس التلاميذ الصغار حتى ينمو معهم ويغدو جزءاً من معتقدهم وقيمهم...

إنها بذور للفتنة التي تباعد بين أبناء العقيدة الواحدة وتقرب بين أبناء العقائد المتباينة، وإنها محاولة لنقل شعور الرحمة إلى الأعداء وزرع بذور العداوة بين الأشقاء، وإنها من قبل ومن بعد مكر الليل والنهار وكيد العدو الحاقد الكفّار.

سقا الله أرض تطوان الخيرات إذ كان ذكرها سبباً في توارد هذه الخواطر وانثيال هذه الأفكار، وحيّا الله أخانا الشاعر محمد المنتصر الريسوني نزيل تطوان الذي كان السبب المباشر في حديثنا عن تطوان...

ولد الأستاذ محمد المنتصر الريسوني في مدينة تطوان عام ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٤١ م من أسرة تنتسب إلى الأرومة النبوية وتمتاز بالعلم وتتحلى بالتقوى والصلاح.

ابتدأ دراسته بالمكتب القرآني، فحفظ شيئاً من القرآن، ثم انتقل إلى المدرسة الخيرية الابتدائية الحرَّة، ثم تابع دراسته الثانوية بالمعهد الرسمي وهو ما يسمى اليوم بمدرسة القاضي عياض، ثم سافر إلى مصر لمتابعة دراسته الجامعية فيها، ولكنه عاد إلى المغرب ليتم تعليمه الجامعي بالرباط العاصمة . . .

لم تقتصر ثقافة شاعرنا على المدارس الرسمية بل كان ينهل من علم أبيه في علوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية وكان أبوه يتبع في دروسه طريقة حفظ المتون وشرحها، لذا نما لدى شاعرنا حب الثقافة الإسلامية وشغف باللغة العربية؛ فأقبل على كتبها يقرؤها ويكثر من قراءتها حتى تكونت لديه ذخيرة ثقافية كانت الأساس الذي بنى عليه حياته العلمية وإنتاجه الأدبي.

شغف شاعرنا منذ الصغر بالصحافة، فأنشأ مع رفيق صباه الاستاذ حسن الوراكلي مجلة خطية سماها «النصر»، ثم أصدراها مطبوعة عام ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م واستمرت تصدر حتى عام ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م ثم عمل محرراً بصحيفة النور المغربية ثم رئيساً لتحريرها ولا يزال.

ويعمل شاعرنا بالإضافة إلى الصحافـة مـدرسـاً للأدب العربي في مدارس تطوان، وقد أضاف عمله في التربية والتعليم إلى جانب عمله بالصحافة بعداً له تأثيره على إنتاجه الأدبي.

والأستاذ الريسوني عضو في اتحاد كتاب المغرب وعضو برابطة علماء المغرب، ونائب رئيس جمعية البعث الإسلامي بالمغرب.

للاستاذ الريسوني اهتمام بالكتابات الإسلامية بالإضافة إلى قرض الشعر، وكتاباته وأشعاره منشورة في عدة صحف ومجلات على امتداد البلاد التي تنطق صحفها ومجلاتها باللغة العربية، فله كتابات منشورة في مجلـة المعـرفـة السـوريـة والمجتمع الكويتية والدعوة المصرية والضياء الدبوية والشهاب اللبنانية بالإضافة الى المجلات المغربية أمثال: الحق والنور والإرشاد والإيمان والبيِّنة والميثاق والحسنى والعلم والفجر والنصيحة...

ويساهم الاستاذ الريسوني بالدعوة إلى الإسلام مستخدماً في ذلك شعره ونثره، كما يخطب في المساجد ويشترك في الندوات ويسهم في اللقاءات العامة لايني يذكر المسلمين

بمجدهم ويحثهم على اليقظة من سباتهم والانبعاث من رقدتهم لإيمانه بأن المسلمين هم المنقذون للبشرية مما تعانيه من ظلم وقهر وحرمان.

مؤلفاته:

للأستاذ الريسوني مؤلفات في ميادين متعددة، منها المطبوع ومنها المخطوط الذي ينتظر الطبع، فالمطبوع من مؤلفاته:

١ ـ مواجهات إسلامية

٢ ـ على درب الله ـ شعر ـ

٣ ـ الشعر النسوي في الأندلس.

٤ ـ الحبُّ في الله «قصص من تاريخ البطولة الإسلامية».

والمخطوط يتضمن ما يلي:

١ ـ الاستشراق وقضايا الإسلام

٢ ـ صور من النقد الإسلامي الحديث

٣ ـ في ركاب الإسلام

٤ ـ ديوان الشاعر الوزير محمد بن موسى

٥ ـ في رحاب النبوة

٦ ـ نوافذ على مدائن الشعر والقهر ـ قصائد متنوعة ـ

٧ ـ إلى الجنة عبر أحراش العذاب ـ قصائد عن سيد قطب ـ
٨ ـ أناشيد إسلامية
٩ ـ شخصيات من بلادي ـ تراجم مغربية ـ
١٠ ـ أعراس الشهادة في موسم الشنق ـ مسرحية شعرية عن محنة سيد قطب واستشهاده ـ
١١ ـ المعجم العروضي
١٢ ـ إرشاد ذوي الهمم العلية إلى بعض المسائل النحوية واللغوية (منظومة) وشرحها: مفصل الإمداد لشرح منظومة الإرشاد.

شعره:

في المقدمة التي كتبها لمجموعته الشعرية «على درب الله» يعطينا الشاعر فكرة محددة عن تصوره للأدب الإسلامي، فالفن الإسلامي كوني يستشرق بنظرته الكلية الأحداث والحركات والأشياء في ظواهرها وأعماقها وعلاقاتها، ثم يصنف الفن صنفين لا ثالث لهما: فن إسلامي وفن جاهلي.

ويرى الشاعر أننا بحاجة إلى الفنان المسلم ذي المقدرة والاستعداد لكي ينقل إلينا هذا المفهوم إلى حيّز الكلمة المقروءة...

فهل استطاع الشعراء الإسلاميون المعاصرون أن يلموا بالمفهوم الشامل للفن الإسلامي؟ وهل استطاع شاعرنا أن يترجم مفهومَه عن الفن الإسلامي إلى الواقع من خلال شعره المنشور؟

قد لا يروق لشعرائنا أن نقرر حقيقة مرّة وهي أن الشعر الإسلامي المعاصر لم يستطع حتى الآن أن يُترجم لنا هذا المفهوم الشامل للفن الإسلامي الذي يحيط بالكون والحياة والإنسان بكل الأبعاد التي تكتنفها.

ولا يعني هذا طعناً بالشعراء ومقدرتهم، فالشعراء الاسلاميون الذين ترجمنا لأكثر من أربعين منهم لهم إسهامات دفعت الشعر الإسلامي خطوات واسعة إلى الأمام، وإذا كانوا لم يستطيعوا أن يحققوا لنا الذروة الفنية التي نتطلع إليها ونصبوا إلى بلوغها فإن ذلك راجع إلى أسباب منها هذه العقبات الكئود التي تُزرع في كل طريق يسلكونه وهذه السلاسل التي يشد بها كل باب يطرقونه...

وشاعرنا الريسوني واحد من شعراء عصر الجمر، يدرك المفهوم الشمولي للفن الإسلامي ولكن الظروف لا تسعفه لتحقيقه، فالأحداث المتدافعة في مسيرة الدعوة الاسلامية

المعاصرة تشد الشاعر إليها وتلفته عن غيرها، وشاعرنا أنى التفتنا إلى شعره وجدناه ملاحقاً أحداث الدعوة ومواقف الدعاة فيسجلها ويصفها ويرفع صوته مدافعاً عنها أو مؤيداً لها، فهو إما راثياً لشهيد من الدعاة أو منبهاً لخطر يحيق بأهل الإسلام أو باكياً لمصيبة حلت بالمسلمين أو صارخاً في وجه أعداء الله متوعداً المنافقين والمارقين...

كتب شاعرنا قصائد يرثي فيها عدداً من الدعاة الذين سقطوا شهداء في سبيل الدعوة إلى الله ويعدد مآثرهم ويسرد ما قدموه لأمتهم ودينهم، ونال الشهيد سيد قطب - عليه رحمة الله - اهتماماً ملحوظاً في شعره، فقد كتب مجموعة كاملة عن الشهيد بعنوان «نوافذ على مدائن الشعر والقهر» ثم كتب مسرحية شعرية عن الشهيد بعنوان «أعراس الشهادة في موسم الشنق»، وفي مجموعته الشعرية «على درب الله» أكثر من قصيدة عن الشهيد.

وفي قصيدته «كتابات على جدران القهر» يتناول جوانب متعددة من المأساة وأسبابها ويصور الأجواء التي تم فيها اعتقال الشهيد ومحاكمته وإعدامه... وفي مقطع من هذه القصيدة يصب غضبه المتفجر على العلماء الذين رأوا

صوت الجاهلية يعلو فسكتوا، وشاهدوا معالم الإسلام تهوي فصمتوا:

القهر في زمن الشتاء
محل وناب من جليد
ينثو الصديد
كُسرت مجاديف بأدغال الضباب
تاهت بأنفاس السراب
حتى العمائم عاقرت قيح الولاء
وزها «يعوق»
يزجي الثناء
كثرت قرود كالرجال
ما هم رجال.

ولم يكتف أنصار الجاهلية أعداء النور والضياء بالاعتداء على الرجال المؤمنين، بل امتدت أيديهم الآثمة إلى المؤمنات القانتات، فزجت بهن في السجون وأذاقتهن مُرَّ العذاب، ولما رأوا أن ذلك ما زاد المؤمنات إلا تمسكاً بدين الله وثباتاً عليه، ركبهم شيطانهم فأخذوا يعتدون على كل مظهر يميّز الفتاة المؤمنة عن غيرها، فأخذوا يسنون القوانين ويصدرون المراسيم التي تمنع الفتاة المسلمة من التحلي

بالحجاب الإسلامي . . .

وثار شاعرنا على هذه الممارسات التي نقلت البلاد ثانية إلى أعماق الجاهلية، ويقرر الشاعر أن أصابع الصليبية الحاقدة ليست بعيدة عن هذه الممارسات البشعة :

الدجى نعش المدينة
والأسى يجتاح أقباء السكينة
ورصاص يترصد
ينشر الحقد الرهيب
وضراوات الصليب
أوقدتها إحن عبر السنين
وشمت بالخزي والعار الجبين
وأبو جهل تمرّد
يلعن الحق الممجَّد
يحرق الأشواق في عمق النساء
يغرز الرمح بأحشاء « سميَّة »
علَّه يطفي ضياء الأبدية
قد مضى في كبرياء
مسرجاً ريح البلاء .

واحتلت قضايا البلاد الاسلامية المعتدى عليها حيزاً في

شعر الشاعر، ولعل زوال الأصباغ عن وجوه جميع الاتجاهات التي ظهرت على امتداد الوطن العربي واستسلامها للعدو الذي اغتصب فلسطين جعل الشاعر يؤكد صلابة الاتجاه الإسلامي في هذه القضية، فهو لا يرضى أن يسالم العدو ويمد له يد الذل والخنوع، وهو يأبى أن يسلّم للعدو ولو بذرة من تراب الأرض المقدسة...

نم أبي ملء جفون في حمى ربّ العباد
ففلسطين تسابيح الأماني في فؤادي
سوف لا أطوي جناحيَّ على ذل الكباد
كبرياء الجرح أملت عهدها في كل ناد
صرختي زغرودة، الفجر طوت ليل الجراد
يورق الصبح بيافا من بطولات جهادي
لا بلغو أو خطاب أو لباس من حداد
أو شعارٍ جاهلي صاغه فكر الأعادي

مختاراتنا من شعره:

١ ـ شهداء الحق في مقديشو:

في الجاهليات القديمة كانوا ينكلون بالدعاة لأنهم: آمنوا بالله العزيز الحكيم.. ولأنهم أناس يتطهرون، ولم تختلف الأسباب في الجاهليات المعاصرة عنها في الجاهليات الغابرة،

فقد نصبت المشانق للدعاة إلى الله لأنهم قالوا: ربنا الله، وفتحت غيابات السجون للمؤمنين لأنهم آمنوا بالله العزيز الحكيم، واستهزىء بالذين يعضون على دينهم بالنواجذ لأنهم أناس يتطهرون!

ولكن ذلك كله لم يثن الدعاة عن دعوتهم، فقد سطروا ملاحم الصمود في وجه الطغيان العاتي، ورسموا بدمائهم طريق الخلاص من عبث الدعوات القرمطية المعاصرة التي هجمت على بلادنا فجأة كالإعصار المدمر الذي لا يبقي آثاراً للخير ولا يذر أثارة من الحق...

ولكن هيهات هيهات لهذا الباطل أن ينتصر على الحق، فرغم شراسة هجمته فقد قابلته صلابة الدعاة وإصرارهم... وقد بدأت بوادر انحسار الباطل ولاحت بشائر انتصار الحق.

هذه بعض المعاني التي اشتملت عليها هذه القصيدة التي اخترناها من مجموعة الشاعر «على درب الله».

٢ ـ الله أكبر...

بعد أن حرمت قرطبة من نداء الحق مئات السنين عادت تنعم به مجلجلاً في سمائها

وبعد آماد من غياب الساجدين على تراب قرطبة عادت الجباه المؤمنة تخرّ ساجدة لله رب العالمين

وأذان قرطبة بشير بأذان وأذان في المدن الأندلسية الأخرى.

هذه بعض المعاني، ومعان أخر تواردت خواطر وتفجرت مشاعر سكبها شاعرنا شعراً معبراً من وحي صلاة عيد الأضحى التي أقيمت في قرطبة الأندلس.

شهداء الحق في مقديشو[1]

ربـاه قلبي يشكـو الهمَّ والكـربـا
والحسُّ يجرع غماً نـافثـاً وصبـا
أحسست بالروح يغري غورها رهق
عـاتٍ بلأوائـه لا يعـرف الحدبـا
لما تطـايـرت الأخبـار صـارخـة
أن الدعاة بصـومـالٍ صلـوا لهبـا
لهفـي على مـن تصبـاه شـذي قيم
ما خاف بطشاً ولا عسفاً ولا ريبـا
وظـل شهماً عـزوفـاً عـن مخادعـة
يدعو بعزم حديد، ما شكـا نصبـا
وقطـرة الدم للـرحمن مـأثـرة
بها ينـال الشهيـد الفـوز والطلبـا

---

(١) على درب الله ص ٤٧ .

ذاك الشهيد الذي يسمـو على درنٍ
إذ يحتسى من هداه النـاضر النخبـا
هذا حسين شذى من نفحة عبقـت
خاض المنايـا بحزمٍ أذهـل الحقبـا
واستهجن الجاهليـات التي سفهـت
فـأعلـن الحق يـرجـو الله محتسبـا
كم من شهيد كقطب حاز مكـرمـة
لما تحدى حبـال الشنـق والنـوبـا
وما يسود الهدى إلا إذا حصـدت
نفس وذاق الكـريم المرّ واللغبـا
يـا راقـداً بحمـى الرحمن منتشيـاً
تستروح الخير والرضـوان والأربـا
وتستطيـب صلاة مـن ملائـك في
دار الكرامة حيث العيش قد عذبـا
أحييت عـزمـاً بنفسٍ نـابها كبـد
فـاستسلمـت لضلال تلعـق الجربـا
لسنـا نبـالي وإن هبـت تنـاوئنـا
آراء من عـاش بـالأوزار معتصبـا
لا منهـج الرأسماليين يسعـدنـا
ولا التشارك في مال يقـي حـربـا

نهج فـريـد هـو القـرآن يعصمنـا

عبر الحيـاة فنمسي السـادة النجبـا

الخلد - مهما عتا الديجور في نزق -

لمنهـج معجـز نجلـو بـه الكـربـا

الله قـــد صـــاغــه والله يكلـــؤه

من كيد من قد غدا للبغـي منتسبا

الله أكبر [1]

من وحي صلاة عيد الأضحى في قرطبة

الله أكبر والإنســـان في رهـــق
يعـوي بـأعماقـه ليـل مـن الكبـد
الله أكبر والإنســـان في قلـــق
تشتـــاق آمـــالــه للعتـــق والمدد
الله أكبر والإنســـان في كمـــد
تصبو منـاه إلى روح مـن الصمـد
الله أكبر جنـــــد الله منطلـــق
تنداح في عينه قـدسيـة « الأحـد »
الله أكبر هـذا مـوكـب أَلِـقــت
أنـواره تتلالا في دجـــى السهـــد

---

(١) مجلة النور المغربية العدد ١١٠ بتاريخ ١٥ ذو الحجة ١٤٠٠ هـ
ص ٤ .

الله أكبر فتـــح الله مـــؤتلـــق
تنـدى أظـاليلـه بـالسهـل والبلـد
الله أكبر نـــــــور الحق منتشر
تنساب أضواؤه عرسـاً على الأبـد
الله أكبر ديـــن الله مـــزدهـــر
في نهجـه أَلَـق يهدي إلى الرشـــد
* * *
الله أكبر أمسى حلم أنـــــدلسٍ
روض السنا أطلع الإصباح في الكـدر
الله أكبر أضحـى ليـل قـــرطبـــة
أفواف نـور تسـوق البشر للبَشَـر
الله أكبر أضحـى مـربعـي عبقـاً
تترى مـواكبـه ربـــى مـــن الخبر
الله أكبر فـاءت للهـــدى بلـــدي
تزهو مضـوأة الرؤيـا مـن الظفـر
* * *
الله أكبر يـا صبـح السنـــاء ويـــا
دار ابن حزم، ويا أرجوحـة الشيم
الله أكبر، يـا نبـع المعـارف، يـا
فجراً حدا قافلات العقـل والنظـر

الله أكبر يـا أغـرودة في فـــم الـ

آصال تشـدو بها الأطيـار في الأكم

الله أكبر يـا بشرى المنـى سحـراً

ترتاد مغنى الضيـا في روضـة الحلم

الله أكبر يـا بـوح الربـى انسربت

في خاطر الصبح أمواجاً من النغـم

الله أكبر قـد حفـت بقـرطبـة

مواكب البشر والإكبـار والعظـم .



محمّد كامِل الأتي

حياته:

ولد الشاعر محمد كامل الأتّي الجبرتي بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، في ناحية أنَّه من نواحي إقليم راية الخضراء في المقاطعة الشمالية الشرقية من الحبشة. وعاش كغيره من أبناء المسلمين في جو من القهر والفقر والجهل والمرض فرضه عليهم المستبد الظالم الإمبراطور هيلا سيلاسي.

ودرس مبادىء اللغة العربية والفقه في قريته دَانِّسَة، ثم رحل إلى السودان لمواصلة دراسته الوسطى والثانوية، وبعد أن أتمها سافر إلى اليمن والتحق بجامعة صنعاء عام ١٩٧٢ م بغية استكمال دراسته الجامعية في الشريعة والقانون، وتخرج فيها عام ١٩٧٧ م.

وفي عام ١٩٧٥ سقطت الراية الصليبية الزرقاء من سماء الحبشة واستبشر المسلمون خيرا وتطلعوا لإزالة ما كانوا به من ظلم وقهر، ولكن سرعان ما ظللتهم راية الشيوعية الحمراء وغرقت أرض الحبشة ببحر من الدماء... ومنذ ذلك الوقت لم يتمكن شاعرنا من العودة إلى وطنه فعاش لاجئا في الجمهورية العربية اليمنية، يعمل في حقل التعليم وينتظر اليوم الذي ترتفع فيه راية الجهاد وتعلو صيحة الحق فيشارك إخوانه في تحرير وطنهم المغتصب.

شعره:

الأستاذ محمد الأنّي شاعر موهوب.. جمع شعره بين سهولة الأسلوب وعمق المعنى وصدق العاطفة نظم باكورة إنتاجه الأدبي من قصائد وأشعار بلغت ستين قصيدة في مختلف الأغراض وشتى المواضيع، وقدم هذه المجموعات الشعرية تحت عنوان «عصارة الفؤاد»، وسماها بهذا الاسم لأن كل حرف من كلماتها يمثل قطرة من قطرات فؤاده الذي اعتصرته الأفراح والأتراح.. فجاء ديوانه ندوة أدبية وحديقة فكرية ينهل منها كل محب للأدب... قال في قصيدة بعنوان «عصارة الفؤاد»[1]:

---

(١) ديوان الشاعر «عصارة الفؤاد».

هُوَ الشّعر زادي في الطريق وحـادي
أطـوفُ بـه حتى أنـالَ مُـرادي
هُوَ الشعرُ مـرآة الحيـاة ونـورُهـا
يُبَـدِّلُ حينـاً غَيَّهـا بـرشـاد
هو الشعر أبيات تسامَتْ صُروحُهـا
وفاقـتْ قصـوراً في شُمـوخِ عِمادِ
نُسـدّدُهُ سَهْـمَ النّضـال وتـارة
نُجـرّدُه سيفـاً بغير نِجـادِ
ونـزرعُـهُ وَرْداً بهيجـاً لنـاظـر
فَيُصبـحُ للآداب نـدوة شـادِ

وإذا كان الشعر رافداً هامّاً من روافد الأدب، يعبّر فيه الشاعر عما يعتمل في نفسه ووجدانه من مشاعر وأحاسيس متفاعلة مع مجريات الواقع ومعبرة عما يعيشه الشاعر من هموم ومشكلات.. فإن شاعرنـا الأتـي قـد تميـز بعمـق ارتباطه وتفاعله مع قضايا أمته.. فجاء شعره بمثابة التحدي الصارخ للوضع المزيل الذي يعيشه وطنه وإخوانه.. قال في قصيدة بعنوان « وطني »[1]:

---

(١) ديوان الشاعر « عصارة الفؤاد ».

أهدي إليك أناشيدي وألحاني
يا مَوْطني مَهْدَ أحبابي وخِلاّني

يا جنّة من جِنان الله قد بُسِطَتْ
فوق الرُّبَى عَجَباً من غير « رِضْوانِ »

تمتدُّ من زَيْلَعٍ شرقاً إلى هَرَرٍ
ومن إفاتٍ شمالاً نحو جيهانِ

تَلْوي جنوباً الى بالي ومنه إلى
جِمَّا الفتيَّةِ غرباً صَوْبَ سودان[1]

أنتَ الهلالُ سعيداً في مَطالِعِهِ
تنساق مكتمِلاً من غيرِ نقصانِ

وأنت جزءٌ عزيزٌ غيرُ منفصلٍ
من هيكل واحدٍ يَعْنيه « إخواني »

[وأيْنَما ذُكِرَ اسمُ الله في وطنٍ
عَدَدْتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني]

إلى أن يقول في آخر القصيدة:

إن كان جسمي قَصِيّاً عنك مُغْتَرِباً
فالقلب يَرْتَعُ في هِجْرا وَهَيْبانِ[2]

---

(١) هرر، إفات، زيلع، جيهان، جما، بالي: أسماء أمكنة.

(٢) هجرا وهيبان قريتان من قرى رآيَةْ.

نظم شاعرنا قصائده في أغراض متعددة ولكنه لم ينظم في غرضين من أغراض الشعر التقليدية هما: الرثاء، والمدح.. فلم ينَظم شعراً في الرثاء لأن نفسه لم تمل إليه.. وأما المدح فإنه يرى أن الاستجداء بمدح أو ثناء يذهب رونق الشعر وبهاءه، ويجعل الشاعر يلتحف بما بلي من ثياب التزلف والنفاق في وقت يجب أن يسمو فيه إلى أوج العفة والتعالي. ويقول: إن المدح لا يستحقه إلا ثلاثة: محمد عليه الصلاة والسلام، والاسلام، والوطن. قال في قصيدة بعنوان «المدح فرية»[1]:

لا دَرَّ دَرّي لاَ وَلا أنا شَاعِرٌ
إن صُغْتُ شِعْراً مادحاً ذا جَاهِ
لا ينبغي للشّعر وهو مَشَاعِرٌ
أن يُستَقى من آمِرٍ أوْ نَاهِ
لا يستحقُّ المدحُ غيرُ محمّدٍ
أو دينهِ أو مَوْطِنٍ مُتَباهي
قُلْ ما زَها لَكَ في الرسول محمد
فمحمّدٌ فوق المقال الزّاهي

---

(١) ديوان الشاعر «عصارة الفؤاد».

حَدّثِ عن الإسلام واستجلي السَّنَا

نِعْمَ الحديث عن الضيّاء الباهي

أَنْشِد عن الوطن الحبيب فَحُبُّه

ينسابُ من إيماننا بالله

فالمدح في غير الثلاثة فِرْيَةٌ

وتَمَلُّقٌ في قُبْحِهِ المتناهي

وأما الشعر الحر فشاعرنا لم يجد فيه طعم الشعر أو لونه أو ريحه، ويرى أنه بعيد عن دائرة الشعر العربي الأصيل فهو أشبه بالشعر المترجم من لغة أجنبية من حيث الأسلوب والقالب.. ويقول: إن على أصحاب هذا اللون من الكلام أن يضعوا له اسماً يناسبه حتى تميل إليه النفوس باعتباره فناً جديداً ظهر بكيان واسم مستقل. ويرى الشاعر الأتّي أن الحرية مطلوبة دائماً إلا في الشعر، فسحر الشعر كامنٌ في قيده. قال في قصيدة بعنوان «أَبَى الشعر»[1]:

أَبَى الشِّعرُ إلا أن يُرَصَّعَ موزونا

ألا فَلْيَقِفْ مَنْ لم يكن فيه مأذونا

نَثَرْتُ قصيدي كاسِداً متحرراً

فأصْبَحتُ في سوق التَّحَرُّرِ مَغْبونا

---

(١) ديوان الشاعر «عصارة الفؤاد».

تَرى منه بيتاً أعوجاً فَتخالُهُ
قديداً شَوَتْه النّارُ، إذْ عَاد عُرجونا
ترى الشَّطْر عملاقاً طويلاً وتحتَهُ
أخو القَزْمِ مِثْلَ العَيْرِ ينقادُ مقرونا
أَمِنْ قِلَّة الذَّوْقِ السَّليم تَشَدَّقوا
أم الغِمْرُ منهم صار بالقَزْمْ مفتونا
إذا أُولِعَ الإنسانُ حُبَّ نقيصة
أشادَ بها حتّى ولو كان أفيونا.

مختاراتنا من شعره:

١ - «الوَعْيُ أوّلاً»، قصيدة نظمها الشاعر عام ١٩٧٢ م وبيّن فيها أن الوَعْيَ يجب أن يكون أساساً لنهضة الأمة ضد التخلف، ولذلك فإن أيّ حركة أو دعوة لا بد لها أن ترتكز على قاعدة من الوعي لكي يكتب لها النجاح.

٢ - «المسجد الأقصى»، قصيدة نظمها يوم ١٩٦٩/٨/٢١ م.. ففي اليوم الذي حاول فيه يهودي حرق المسجد الأقصى حاول حبشي حرق الجامع الأنور في أديس أبابا. واستنكارا لهذا وذاك

عبّر قلم الشاعر عمّا جاش في نفسه من المشاعر الأليمة.

٣ ـ «الاسلام دين ودولة»، قصيدة نظمها الشاعر عام ١٣٩٥هـ وبيّن فيها أن الاسلام دين والدولة جزء منه.. دين يُصلح الجسد ويزكي النفس، ويصقل العقل، ويصفي الروح.. ودولته لها سياستها المتكاملة وهي ذات منهج واضح وشرع حكيم وعندما حكمت حققت العدالة في أسمى صورها بين أبناء المجتمع على اختلاف مللهم ونحلهم.

الوَعْيُ أوّلاً [1]

لیس المناضِلُ من یستوقدُ النّارا
أو مَنْ یقودُ لصوصاً تجلبُ العارا
إنْ أظلمت حولَهُ الأفكارُ واختمرت
في رأسه ثورةٌ ينهارُ مُحتارا
بَلِ المناضلُ من تلقاهُ مُنطلِقاً
يحمي الحقيقةَ يبني للعُلا دارا
يَجسُّ نبضَ العدا في كل آونةٍ
كي لا يُصادِفَ أخطاءً وأخطارا
ويَبعثُ الوعيَ في الأرواح منتهجاً
كيما يُنيرَ من التّثقيف أفكارا

(١) ديوان الشاعر «عصارة الفؤاد».

فالوَعْيُ لُغمٌ يُبيدُ الجهلَ يَنسِفُهُ
ويقصفُ الباطلَ المَوْهومَ والعارا
وَعْيُ الشُّعوب أساسٌ في معاركها
ضدَّ التَّخلف إيراداً وإصدارا
وليست الثّورةُ الحمراءُ سفكَ دمٍ
كَلاّ ولا قَلْب حُكْمٍ يُشعِلُ النّارا
وإنّما ثَورَاتُ الشعب يقظتُهُ
تَمْحو المآسي أنجاداً وأغوارا
ويَحْكُمُ الشّعْبُ منها نفسَهُ يقظاً
يَسْتَلْهِمُ الرَّأْيَ والشُّورىَ إذَا احْتارا
ما خابَ سَعْيٌ يكونُ الوعيُ رائدَهُ
مُسْتصبِحاً مِنْ رجال الفكرِ أنوارا
ولن تضيعَ حقوقٌ جدَّ طالِبُها
يستخدِمُ العقلَ والأقلام والنّارا

المسجد الأقصى[1]

أَحقّاً بَني صهيونَ أَحْرَقتمو القُدْســا
أحِقْداً أم البغضا تَدُسّــونَهــا دَسّــا
فإنْ تحرقوا الاقصى فإنّ قــرينكُــمْ
رَمَى الجَمْرَ في محرابنا يبتغي رِكْسَا
أَمَسْرَى حبيــب الله يُهتَــكُ جهــرة
ونحنُ هنا نشكــو مُصيبتَنــا هَمْسَــا
وصارَتْ رِحابُ الله في القدس مَلْجَــأً
تُعَرْبِدُ فيهــا المومســاتُ ولا نأْسَى
لهيبُ الحَشَا مِنْ قَدْحِ صخرةِ مَقْــدِسٍ
تَلظّى فأضحَى شُعلةً تكسِفُ الشَّمْسَا

---

(١) ديوان الشاعر « عصارة الفؤاد » .

فإنْ يحرقـوا الأَقصى فـإنّ لهيبَهُـم
شوَى الجسمَ منّي بل شوى العقل والنَّفْسَا
شُعوري شُعورُ المؤمنين بقـدسِهـم
وقُدْسيّتي لا تقبل الخُبْثَ والـرِّجْسَـا
ولستُ «فُضوليّاً» وحاشـا لمحتِـدِي
ولكن أخو سَهْمٍ إذا وَتَّرَ القَوْسـا
رُوَيْداً فَعرضُ القدس عرضي وملتي
ألا كُلُّ عِرْضٍ يَرْفـضُ الهَتْـكَ والمَسّـا
وإن جَنحوا للسّلْم نهجي وَمَبْـدأي
وقد تقتضي الأحوالُ في شـأنـه عكسـا
ومـا لَبِنَـاتُ القـدس إلا قلـوبنـا
وأكبـادُنـا نَبْني بها القُبَّـةَ القَعْسَـا
سَنَبْني عُلاهُ شـامخاً بـدمـائنـا
لَعَمْرُكَ لا نَطْليهِ طينـاً ولا كِلْسـا
فإنّا بَنُـو الإسلام بيـضٌ قُلـوبُنـا
قَرَرْنا بـه عَينـاً وطِبْنـا بـه نَفسـا
وإنّـا فُـروعٌ قـد تـأصَّـل مجدهـا
فأكرِمْ بنا نبتاً وأنعِمْ بنـا غَـرْسـا
فـآبـاؤُنـا البـانـونَ كـل فضيلـة
وأجدادُنا من أصَّلوا للهُـدى أُسَّـا

هُمُ الصّدْرُ والصفُّ المقـدم في العلا

وللسؤدَد المحمودِ قد أصبحوا رَأْسا

فما سَفكـوا يـومـاً دِمـا أنبيـائهم

فلم يقتلوا يحيي ولم يُبْغِضُـوا عيسى

وما حُمِّلـوا التّـوْراةَ ثم تقـاعسـوا

عن الحمل مِثـلَ العَيْـر لا يفهـمُ الدَّرْسـا

ولم تَنْقُـلِ الأيّـام عنهـم مسبَّـةً

ولم يشهَدوا مَسْخاً ومسكَنَـةً تَعْسَـا

ولم ينقُضوا الميثاق أو أكلوا الرّبـا

ولم يعبـدوا عجلاً ولم يقتلـوا النَّفْسَـا [1]

فَمَهْلاً فللقـدس المُبَجّـلِ جـولـةٌ

ومهلاً فللأقصى مواقِفُ لا تُنْسَـى

وتحت رمادِ الصّمت تكمنُ جَـذْوةٌ

ورُبَّ سكوتٍ يَبعثُ الحرب والبأسا

وفي الصخرة الشّماء صخـرٌ مضرج

ونفخةُ روح الصخر قـد تبعـثُ الخنسـا

فسُحقاً لِمَنْ يطوي معـالمَ نشرِهـا

وسُحقاً لمن يبغـي لآيـاتها طمسـا .

---

(١) النفس التي عناها الشاعر هي التي وردت في القرآن في قوله تعالى «وإذ قتلتم نفسا فادّارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون» .

الاسلام دين ودولة[1]

أُفَكِّرُ طولَ اللّيل، واللّيلُ كالحٌ
وأُرخي زمام الفكرِ، والفِكْرُ جامحُ
وأسبَحُ في يَمّ الفضاء فلا أرى
له ساحلاً حتّى يُعانيه سابحُ
وحولي رُموزُ الكائنات تحيطُ بي
وأسئلةٌ حَيْرى، وقد عَزَّ شارِحُ
أُسائِلُ أفكارَ الفلاسف علّها
تَجودُ بما جادَتْ عليها القرائِحُ
فألفيتُها وهمَ السَّراب وكلّما
تلاشى سرابٌ جاء في الإثْرِ لائحُ

---

(١) ديوان الشاعر « عصارة الفؤاد » .

وإنْ هـي إلا تُـرّهـاتُ جِبِلّـةٍ
خلَتْ، صاغها كلبٌ على الوهـمِ نـابـحُ
وهل يكشِفُ الدّيجورَ قولـك «مشرقٌ»
وهل حاسمٌ للشَّكِ قولـك «واضِـحُ»؟
أتُجْدِي أباطيلُ الدعايـة في المدى
وقـد طُمِسَـتْ آثـاره والملامـحُ
فلم أرَ كـالإسلام دينـاً ولم أجـد
سـواه طـريقـاً تقتضيـه المصـالـح
نَعَـمْ ملـة الإسلام ديـن ودولـةٌ
وشرع لأنـواع التطـوُّر صـالـحُ
نظـام وآدابٌ سلـوك وحكمـة
سلاحٌ ودستـورٌ لنـا، ولـوائـح
ضيـاءُ هُـدَى الإسلام في الكون مشرقٌ
وَعَـرْفُ شَـذاهُ في البريـة فـائِـحُ
فَتَسْمـو بـه الأرواحُ حتى كـأنها
تخاطِـبُ أملاكَ السَّما وتصـافـح
يطوفُ الحِجـا في نـوره وكـأنّـهُ
هلالُ الدُّجَى عَبْرَ المَجرَّة سـابـح
فمن مِثلُنا هـذا الضّيـاءُ ضِيـاؤُنـا
لـه شررٌ مِثْـلَ النَّيـازِكِ لافِـحُ

لقد أشرقت أيّـامُنـا مـن ضيـائـه
إذ الكُـلُّ غـادٍ في سنـاهُ ورائِـــحُ
وعادَتْ بـه أيّـامُ أعـدائـه دُجـى
وتلـك ليـاليهـم حُسـومٌ بَـوارِحُ
إذا مـا بَنَـوْا بـالإنحلال حضـــارةً
سيجتاحُهـا بعـد التَّفسُّـخ جـائِـحُ
وإنْ فاخَروا بالسّعْد في كل منـزل
فللبُـرج سَعْـدٌ في المنـازل ذابـــحُ
وإن يحسُدونا أشعلوا نارَ حقدهـم
فتشوى بها أحشـاؤُهـم والجوانـح
وإن بـدت البغضـاءُ مـن لهجـاتهم
فكُلُّ إنـاءٍ بـالّـذي فيـه نـاضـح
ومـا ضرَّ ضَـوْءَ الشّمس نِقمـةُ أعمشٍ
قذى مُوقِه فوق الحواجب طـافـح
فَيغْتَـمُّ كـالجُعلان حُمقـاً ويـرتمي
إذا عبقَت حـول الدُّروب رَوائـح
حقودٌ حسودٌ يُلْهِبُ الحِقدُ صَـدْرَهُ
كنودٌ لدودٌ في الخصومـة كـاشـح

***

فيا أُمَّةَ الإسلام ثوري وكـافحـي
لقد خاب مسعَى أُمَّـةٍ لا تكـافـح

وهـذا كِتـابُ الله بَيْنَـكِ قـائـدٌ
يُقارعُ خَطْبَ الدَّهرِ، والخَطْبُ فادح

كتـابٌ مُبينٌ واضحـاتٌ فنـونُـه
عبـابٌ محيـطٌ زاخـرُ العِلمِ راجـح

بشيرٌ لأصحـاب اليمين ومنـذرٌ
مُهـذِّبُ أخلاق البريّـة نـاصـح

شِفـاءٌ لما في الصّـدر نـورٌ ورحمةٌ
دليـلٌ لأبـواب السّعـادة فـاتـح

فمـورِدُهُ عـذبٌ فُـراتٌ، وغيرُهُ
أجـاجٌ عقيمٌ علقـمُ الطّعـم مـالـح

فمن مِثلُنا هـذا الكتـابُ كتـابُنـا
تَخـرّجُ منـه المبرِزونَ الجحـاجِـحْ

فما بـالُنـا لا نستجيـبُ لـدعـوة
يُنـادي بها فـوق المنـابـر صـائـح

تركنـا كتـاب الله بحراً، ونستقـي
غديراً كما يَسْقي مـن البئر مـائـح

رمينـا وراء الظهـر سُنّـة أحمدٍ
تركنا هُداها وهو كـالبـدر لائـح

وعُدنا نُحابي كالخفافيش للـدُّجَـى
يُـداهِـنُ فينـا عـالِـمٌ مُتسـامِـحُ
نَهيمُ الى لَمْـح السَّـراب كـأنّنـا
ضوامِرُ في الصّحراء هِيْـمٌ رَوازِحُ
وكُنّـا نُعيرُ الشّمسَ مـن قَبَسـاتنـا
فيكسُو الرُّبَى فَيْضٌ من النور كاسِـحُ
وها نحن نستجدي من الغرب شمعةً
فلا الغربُ مُعْطٍ لا وَلا الشّرقُ مانح
فـإنْ مَنَحـا عـادَ العطـاءُ دُجُنَّـةً
يتيـهُ بها عقـلُ الفتى وهـو راجـح
منائحُ ذُلٍّ يـرضَـعُ الغِمْـرُ ثَـدْيَهـا
ويَغْـرَمُ مـا تُملي عليـه المنـائـح
مـدابغُ للتبشير في كُـلّ مـركـز
من الوطن المكلوم وَهْـيَ مـذابـح
حذارِ فقد هبّت ريـاحُ الرّدى على
بـراعِمنـا، إنَّ الرّيـاحَ لـواقِـحُ
معـاقِلُنـا قـد أصبحـت أثـريّـة
فيسخرُ من أطلالها القَفْـر سـائـح
مساجدنا تبكي الشبابَ مـن الجَفـا
وغصّـت بهم دورُ الخنـا والمسارح

مدارسُنا ماجَت بكل مُلوّث
يُصابُ بعدواهُ الحِجَا والجوارح
أيُرْجى صلاحٌ والمدرسُ فاسدٌ
أيصلُحُ جيلٌ والمعلّمُ طالحُ؟
وفينا رُعاةٌ شامخاتٌ أُنوفهم
من الجهل بالتخطيط، والجهلُ فاضح
عليها خِطامُ الذُّلِّ يجترُّها الهوى
ويحدو بها عقلٌ من التّيه نازح
إذا اجتمعوا دَبَّ الخِلافُ فأخفقوا
وعادوا وما أورَى من الزّنْد قادح
وإن حَمِيَتْ حربُ السِّباب حَسِبْتَهُمُ
وُعولاً جلاميدَ الصُّخور تُناطح
تُكالُ إليهم بالهجاء مثالبٌ
وَتُتلى عليهم بالرّجاء مدائح
فلم يَبْتَعِثْ من نخوة القوم شاتمٌ
ولم يَسْتَثِر للأَرْيَحِيَّة مادح
فلو أنّهم شادوا البناءَ صِيانةً
لَما زُلزِلَتْ تلك القصورُ النّواطح
ولو درَّبوا أفراخَ نَسْرٍ بدايةً
لَما أحْجَمَتْ في الصّيد وهي جوارح

ولو أنهم عـادوا إلى النّـور ثـانيـاً

لعـادَ لَهـم مجدٌ وعـادت مطـامـح

ففي ما مضى درسٌ يُحرّكُ نَخْـوةً

وفيه لهم ما فيـه، والأمـرُ واضـح

وفي فَيَضَانِ التِّبْر في كُـلّ جـدولٍ

لهم فُرَصٌ - لو يعلمون - سوانح

* * *

ألا عَـوْدةٌ يـا أُمّـةَ المجـد إنَّهـا

لَعَـوْدَةُ حـقٍّ وهـو أبلـجُ لائـح

ألا يقظـةً يـا أُمّـةَ النـور إنها

ليقظـةُ عِمْلاقٍ زَوَتْـهُ الكـوابـح

نَعَمْ مِلّةُ الإسلام في الكون دوحـةٌ

وفي ظلهـا يَغْـدو الهُدى ويُـراوح

على كُـلّ فـرع عنـدليـبٌ مُغـرّدٌ

وفي كُلّ غُصنٍ بُلبلُ الحقّ صـادح

الفهرس





تطلب جميع منشوراتنا من:

الشركة المتحدة للتوزيع

بيروت - شارع سورية - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٣١٩٠٣٩ - ٣١٩٠٣٩ - ٠١ - ٢٩٥٥ - ص.ب ٧٤٦٠ - برقياً: بيروشران